



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط الوسيط

موسومة بـ:

العلاقات الخارجية للدولة الحمادية

408 هـ - 547 هـ / 1014م - 1152م

إعداد الطالبتين:

- بوتمة هوارية

- لكحل أمينة

أعضاء اللجنة المناقشة:

رئيسا

الأستاذ: كوريب عبد الرحمن

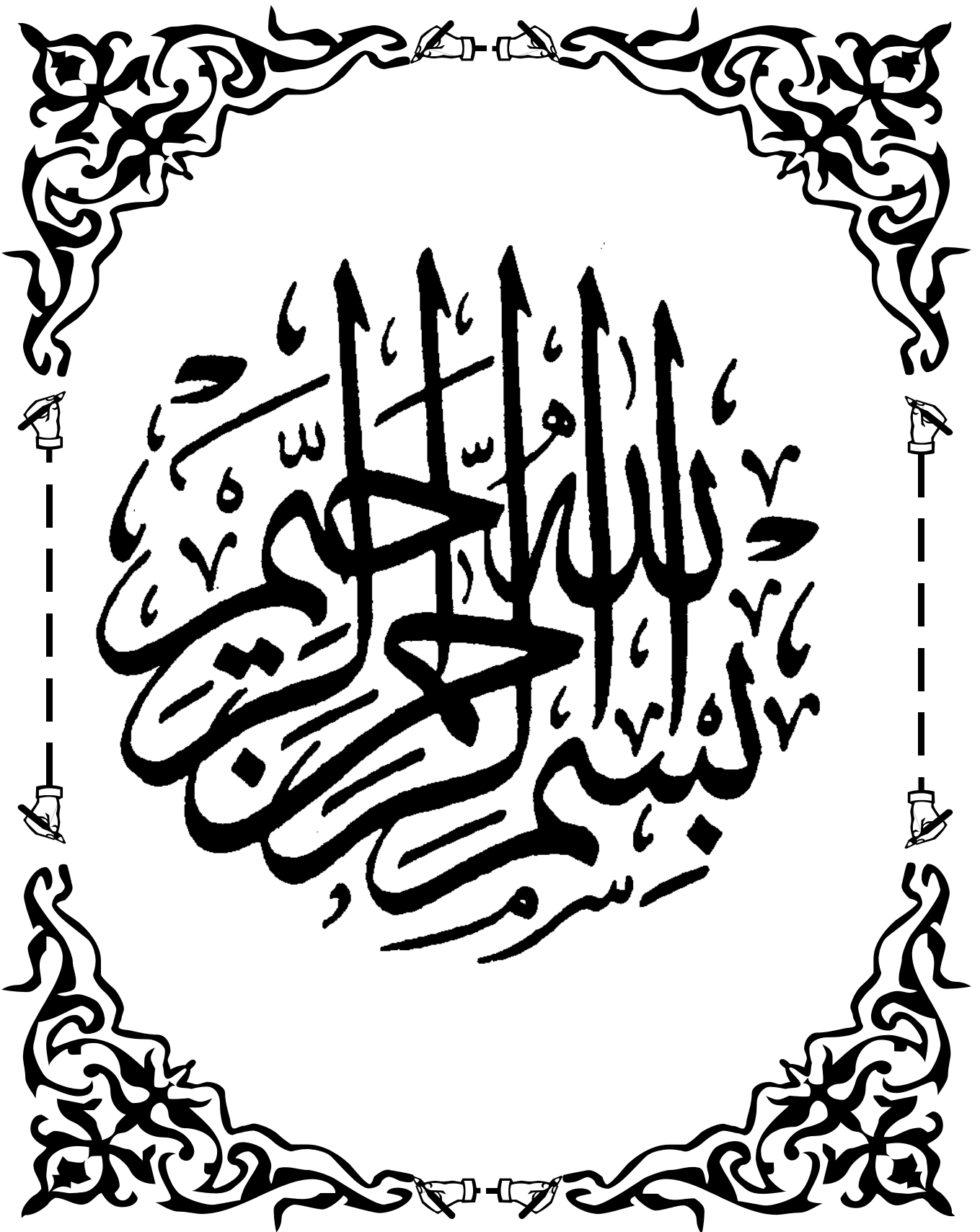
مشرفا

الأستاذة: بورملة عربية

مناقشا

الأستاذ: الحاج عيسى إلياس

السنة الجامعية: 1435هـ-1436هـ/2014-2015م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قائمة المختصرات:

- تح: تحقيق.
- تع: تعليق.
- درا: دراسة.
- تق: تقديم.
- إشراف: إشراف.
- ع: عدد.
- ط: طبعة.
- ج: جزء.
- مج: مجلد.
- ص: صفحة.
- ص ص: صفتين.
- ت: توفى.
- د.ط: دون طبعة.
- د. ت: دون تاريخ النشر أو الطبع.
- ق: القرن.
- هـ: الهجري.
- م: ميلادي.
- تر: ترجمة.
- مرا: مراجعة.

P : page.

شكر و عرفان

نحمد الله جل وعلى على نعمة العقل ونور البصر والحرص على العلم والتعلم
ونشكره على نعمة الإرادة وهدايتنا إلى سبيل الرشاد وطريق الصواب وتثبيت خطانا
على ما يحبه ويرضاه.

قال تعالى: "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ

أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" سورة النمل الآية 19

نعترف بالجميل ونتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذتنا الكرام ونخص بالشكر

الأستاذة المشرفة بورملة عربية التي تعهدتنا بالرعاية الدائمة والتوجيه المستمر، لها كلمة
شكر وتقدير و عرفان بالجميل جزاها الله خيرا.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة هذه

المذكرة، وإثراءها بملاحظتهم القيمة، وكل من ساعدنا من قريب وبعيد على إتمام هذا

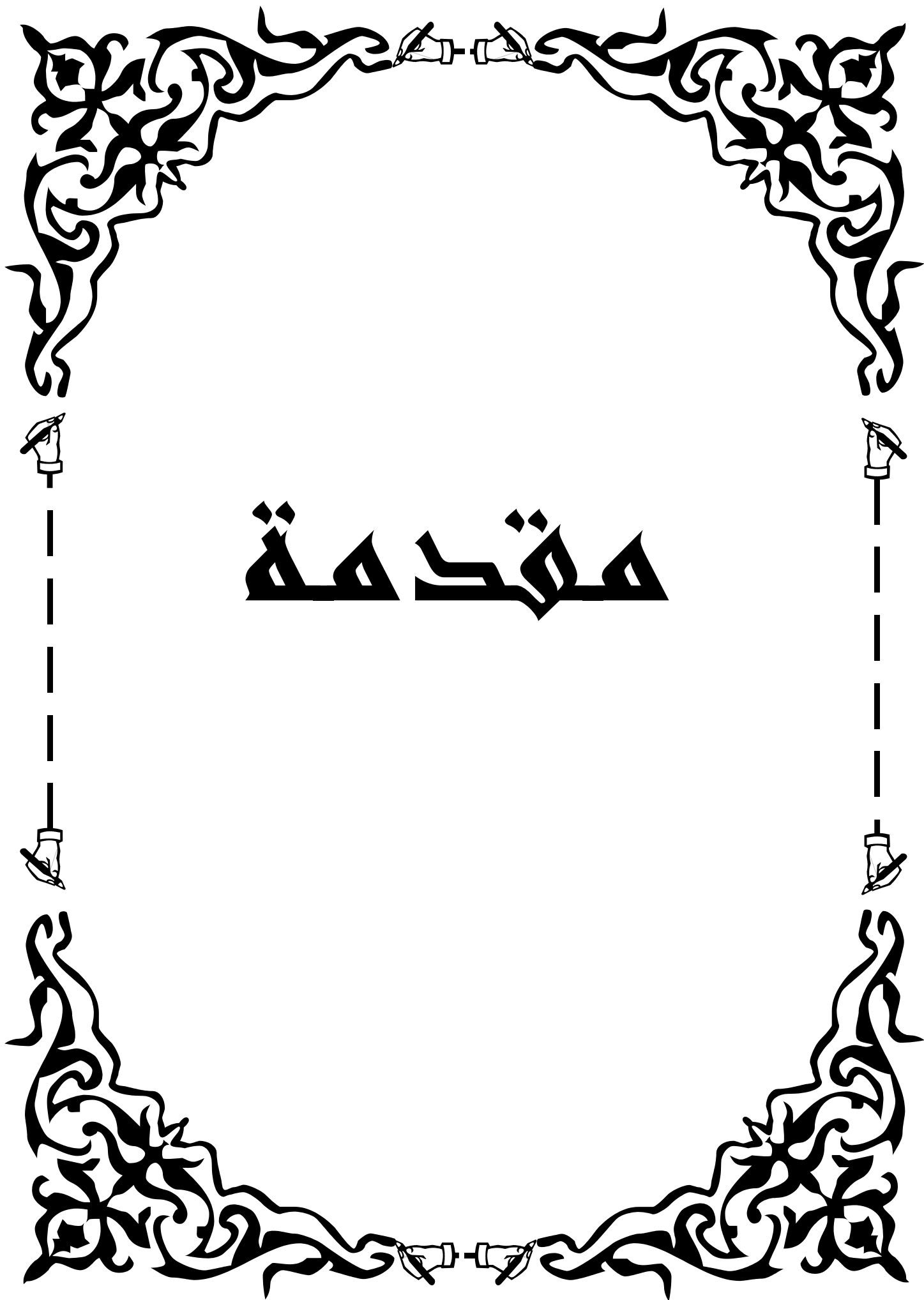
العمل وأخص بالذكر مسؤول المكتبة بجامعة ابن خلدون تيارت كلية العلوم الإنسانية

والاجتماعية "تونين محمد"

شكرا لهم جميعا

بوقرة هوارية، لكحل أمينة

مقدمة



شهد المغرب الإسلامي مجموعة من الأحداث خلال الفترة الممتدة ما بين القرن (4 هـ - 6 هـ / 10م - 12م)، إذ تعاقب على حكمه مجموعة من الدويلات التي تناولتها الكثير من الدراسات التاريخية لتاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، نظرا لأهميته الجغرافية و محطاته التاريخية ، التي لا يمكن عبورها و تجاوزها وذلك من خلال دراسة المغرب الأوسط الذي شهد منذ الفتح الإسلامي أحداث كثيرة ساهمت في إبراز معالم هذا الأخير و عرف قيام العديد من الدول أهمها الدولة الحمادية والتي حكمت المغرب الأوسط، تحت الحكم البربري . و كان فاتح هذا العهد بلكين بن زيري حين استخلفه الفاطميون فأسس الدولة الزيرية والتي انشقت منها الدولة الحمادية التي تولت حكم المغرب الأوسط قرابة القرن ونصف، وفي هذا الإطار تندرج مذكرتنا التي تعالج موضوع العلاقات الخارجية للدولة الحمادية (408 هـ - 547 هـ / 1014م - 1152م).

إن موضوع هذه الدراسة يكتسي أهمية في تاريخ هذه الدولة بصفة خاصة لما أكسبها وزن سياسي و تاريخ حضاري اقتسمه ملوك بني حماد على غرار معاصريهم من أمراء الدول الإسلامية آنذاك سواء في مشرقه أم مغربه . وإن المغرب الأوسط عرف تجربة الحكم البربري المحلي وإن سبقهم في ذلك بنو رستم إلا أن بنو حماد قد قادوا تطور الحكم الإسلامي في مراحل الأخريرة و أعطوا استقلال المغرب الأوسط عن إفريقية صورته السياسية المحددة. ، حيث جعلوا من القلعة عاصمة لهم ، غير أن خلال فترة حكم الناصر بن علناس عمل على نقل هذه العاصمة إلى بجاية سنة 460 هـ مما جعلها تشهد فترة ازدهار وتطور حضاري ماساعد أمرائها على إقامة علاقات خارجية ربطتها بدول العالم الإسلامي وكذا الغرب المسيحي ، وإن اختلفت نوعية واتجاه هذه العلاقات إلا أنها قد ساهمت في تكوينها و كان هذا سببا في إختيارنا لهذا الموضوع وعليه فإن إشكالتنا المطروحة هي : فيما تكمن وتتجسد العلاقات الخارجية للدولة الحمادية ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها :

- لماذا تميزت العلاقات السياسية للدولة الحمادية؟

- ماهي انعكاسات هذه العلاقات على الميدان الثقافي و المذهبي؟

- ماهي العوامل التي ساعدت في ازدهار النشاط الاقتصادي؟

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي السردي القائم على سرد الأحداث التاريخية، أما الوصفي فاعتمدناه في وصف الأحداث كمعركة سببية وحيدران والنتائج المترتبة عنهما، أما بالنسبة للمنهج التحليلي وذلك باستخلاص نوعية العلاقة التي ربطت أمراء بنو حماد مع الدول المعاصرة .

وقبل أن يصل البحث بالصورة التي هو عليها اعترضتنا مجموعة من العوائق أبرزها قلة المصادر المتخصصة حول الموضوع، الخلط الكثير حول الدولة كتاريخ و حدود الدولة.

و اتبعنا في ذلك خطة بحث تضمنت مدخل وثلاثة فصول، فالمدخل عنوانه ب **قيام الدولة الحمادية** بينا فيه أوضاع المغرب قبيل قيام الدولة الحمادية والتي كانت سائدة آنذاك، إذ تعد سببا في ظهور شخصية حماد على الساحة السياسية سنة 387هـ حيث عقد له المنصور على ولاية أشير والمغرب، وبعدهما عظم شأنه بدأ طموحه في الاستقلال هذا ما أدى إلى الاضطرابات بينه وبين ابن عمه باديس الزيري ومن ذلك الحين قامت دولتان -دولة المعز بن أبي الفتوح المنصور بن زيري بإفريقية، ودولة حماد بن يوسف بن زيري بن مناد بالمغرب الأوسط- حيث قام هذا الأخير بتشييد القلعة سنة 398هـ لتكون حصنا للدولة. شهدت الدولة الحمادية في عهده وعهد ابنه القائد ما بين 405هـ -446هـ تثبيت أركان الدولة من خلال تشييد المباني بها والمساجد و إحاطتها بالأسوار والأبواب، حيث أقبل عليها الكثير من المسلمين من إفريقية و المشرق كالتجار و الحرفيين و الفقهاء حتى أصبحت مدينة مزدهرة، لتشهد بعدها تحولا في مسارها إذ نظمت شؤون الدولة و عرفت تطور عمراني وبناء حضاري أيام الناصر بن علناس 454هـ-481هـ، ثم اتسمت معالم

هذه الدولة بالضعف و الانحطاط في عهد كل من العزيز بن المنصور 498هـ -515هـ ويحيى بن العزيز 515 هـ 547 هـ الذين عرفا بضعف الشخصية والاهتمام بأمور اللهو والمجون.

بينما خصصنا الفصل الأول للعلاقات السياسية للدولة الحمادية ، باعتبار إنشقاق هذه الدولة عن أبناء عمومتهم بنو زيري بإفريقية أثر ذلك على نوعية العلاقات معهم ، إذ تذبذبت العلاقة ما بين سلم وحرب إلى سياسة مصاهرة. ومع التواجد الهلالي بالمغرب الإسلامي سنة 442 هـ واجتياحهم للمغرب الأوسط جعل ملوك بني حماد يتبعون سياسة خاصة معهم وهي سياسة التفريق بين بطونهم ، كما كان للقبائل الزناتية دور في صراعها مع بني حماد .

بينما شهد المغرب الإسلامي ظهور المرابطين بالمغرب الأقصى وبداية زحفهم نحو الناحية الغربية من الدولة الحمادية ، ما جعل بلكين بن حماد و المنصور بن الناصر يواجهون هذا الزحف. هذا ولم تقتصر هذه العلاقات مع جيرانها بالمغربين الأدنى و الأقصى بل تعدت إلى ربط علاقات بالمشرق الإسلامي كالفاطميين بمصر و العباسيين ببغداد التي أخذت طابع المذهبي ما بين الولاء و القطيعة.

أما بالنسبة للعلاقات الحمادية الأندلسية اتسمت بالسلم وذلك لأن الأندلسيين طيلة فترة الحماديين، لم تكن لهم سياسة خارجية ذات شأن في عهد ملوك الطوائف ، بفعل صراعتهم الداخلية، وكانت العلاقة بين الأندلس و بين بني حماد علاقة ثقافية اقتصادية أكثر منها علاقة سياسية.

أما بالنسبة للعلاقات الحمادية المسيحية غلب عليها روح التسامح و الود من طرف الأمراء الحماديين لاسيما الناصر بن علناس الذي منحهم جملة من الامتيازات .

وجعلنا الفصل الثاني للروابط الثقافية و الدينية المذهبية للدولة الحمادية ، تضمن هذا الفصل الازدهار الثقافي للدولة الحمادية الذي شمل مختلف المجالات العلمية و بروز

طبقة من العلماء من بينهم "ابن رشيق، ابن رمامة"، إضافة إلى إقبال العديد من العلماء من كل جهة، فانتعشت بذلك الثقافة في أوساط الشعوب فارتفع مستواهم العلمي وأسست بها مدارس علمية وزوايا وأنجبت شعراء و أدباء و فقهاء و أطباء كبارا، ونظرا لما بلغته بجاية من مكانة حضارية الذي جعلها تنافس بها حواضر العالم الإسلامي آنذاك.

إضافة إلى توافد الأندلسيين و اندماجهم في المجتمع الحمادي فكان لهؤلاء تأثير علمي و فني على ملامح بجاية الحمادية مع الطوائف الأخرى كالناصر بن علناس الذي منحهم جملة من الامتيازات كبناء كنيسة بالقلعة ولهم الحرية في ممارسة أديانهم و طقوسهم بما هذا ومادّل على حسن العلاقة بينهما نص الرسالة بين البابا جريجوري السابع و النص المندرج في ملحق رقم 4 .

وبالنسبة للفصل الثالث حمل عنوان المبادلات التجارية للدولة الحمادية، كانت للدولة المعاملات التجارية كالتجارة بالسلع من أهمها الخشب و المرجان و من خلالها كان يتم التبادل التجاري مع كل من الدولة الزيرية بالمهدية، و الفاطمية بمصر، و الأندلس، والمشرق العربي، و كذا بلاد السودان و الجمهوريات الايطالية، وفي مبادلتهم التجارية استعمل الحماديون أثناء حكمهم العملة الفاطمية ثم العباسية، إذ نجد الطرق البرية و البحرية قد ساهمت في تحديد نوعية هذه المبادلات .

وخلاصة بحثنا كانت عبارة عن استنتاجات قد تضمنتها خاتمة. لينتهي العمل بملاحق عبارة عن مخطط يبين أمراء الدولة الحمادية و حدود الدولة وصور خاصة ببعض العملات التي كان يتعامل بها الحماديون.

لقد أسهمت الدراسات المتخصصة حول تاريخ الدولة الحمادية كدراسة رشيد بوروية"الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها"، و عبد الحليم عويس كتابه "دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر"، و اسماعيل العربي كتاب "دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية." أملت بجميع جوانب هذه الدولة، إلا أن دراستنا قد خصصت لجانب العلاقات الخارجية للدولة

الحماذية فكان لنا الارتكاز عليها كثيرا وذلك بفضل التحليل الذي يقدمه عبد الحليم عويس. في هذه المؤلفات خاصة في العلاقات السياسية للدولة، كما أنها أمدتنا بالتفصيل في المجال الثقافي و حتى التجاري. وقد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر و المراجع تمثلت

-التاريخ العام:

كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري(ت603 هـ)، يتناول في هذا المؤلف تاريخ العالم عامة و العالم الإسلامي بوجه خاص، صنف هذا الكتاب بطريقة الحوليات ،وقد تضمن كتابه تاريخ المغرب حتى سنة 628 هـ، و قد أفادنا جزئه السابع في العديد من المعلومات، حيث يذكر الصدام الذي جمع بين حماد و عمه باديس و الجزء الثامن أفادنا في الصراع بين القائد بن حماد و المعز بن باديس بالإضافة إلى بعض المعلومات عن معركة سببية.

كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب و الأندلس لابن عذاري المراكشي(712هـ) وهو كتاب مقسم إلى خمسة أجزاء، واعتمدنا على الجزء الأول الذي يشتمل على أخبار افريقية منذ الفتح الأول إلى غاية خلافة عثمان ، و ذكر أمراء المغرب في عصر الدولة الأموية و الدولة العباسية حتى انتقال الفاطميين إلى مصر و استخلافهم حتى ظهور صنهاجة و يعالج أيضا فتنة العرب وأسبابها و أخبار أمراء بني زيري و بني حماد حتى ظهور المرابطين، وقد أفادنا الكتاب في بعض المعلومات عن الأمراء بالإضافة إلى سياسة المصاهرة التي جمعت بين الزيرين و الحمادين .

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمن ابن خلدون(ت808 هـ) في جزئيه السادس و السابع، وهو كتاب من أعظم ما صنف في تاريخ العرب و العجم و البربر ،يتطرق إلى حصر مختلف القبائل العربية و البربرية ودراسة كل واحدة منها على حدا كما يصنفها إلى طبقات ،وقد

أفادنا في التاريخ السياسي و بدايات الدولة الحمادية في جزءه السادس أما في جزءه السابع قد أفادنا في التعريف ببعض القبائل البربرية كزنانة.

كتب الجغرافيا و الرحلات :

كتاب المسالك و الممالك لأبي عبيد البكري (ت487هـ)، في الجزء المسمى المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، يعطي لنا مادة تاريخية موثوقة و دقيقة عن القرن 5هـ/11م من الموانئ المغرب الأوسط و عن الوضعية الاقتصادية أيضا هو من الرحالة الذين اهتموا بوصف المراكز الحضارية الحمادية المختلفة، حيث أفادنا في المبادلات التجارية التي كانت بين الحماديين وبلاد المشرق.

كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للإدريسي الشريف (ت560هـ) صنف هذا الكتاب بعد طلب من الملك "جار" و أتم الإدريسي تصنيفه سنة 548هـ، أضاف له قسم سماه نزهة المشتاق يحوي الكتاب معلومات قيمة عن بلاد المغرب و الأندلس، جاء فيه وصف لسواحل و موانئ المغرب الإسلامي عموما و المغرب الأوسط خصوصا، ويشمل على معلومات مهمة في المناطق و عن عمارة المدن و من خلاله التعرف على الحالة الاقتصادية حيث قدم لنا معلومات هامة حول سواحل الدولة الحمادية و أهم الطرق البرية .

كتاب البلدان لياقوت الحموي (ت627هـ): مصنف جغرافي يحتوي على مجموعة من الأوصاف التي شاهدها وزارها، يقسم هذا المصنف إلى خمسة أجزاء، مرتبة حسب حروف اللغة العربية، و قد أفادنا هذا الكتاب في التعريف ببعض المناطق الجغرافية .

كتب التراجم :

المقفى الكبير للمقريزي (ت845هـ) : كتاب تراجم مغربية و مشرقية، يعتبر من أهم مصادر التراجم للفترة الفاطمية، قدم لنا مجموعة من المعلومات الهامة، و قد أفادنا هذا الكتاب في تقديم بعض التراجم لبعض الشخصيات الهامة في تاريخ الدولتين الفاطمية و الحمادية .

نيل الابتهاج في تطريز الديباج لصاحبه التنبكتي أحمد بابا (963م): وهو كتاب لتراجم، يترجم لفئة من الناس تجمعها صفة الاهتمام بالدراسات الدينية و العربية ، تتميز تراجمه بدقة الوصف ، و قد أفادنا هذا الكتاب في الترجمة لشخصيات بعض العلماء .

أما الدراسات الحديثة فمتعددة هي الأخرى وأبرزها ما كتبه على الإطلاق رشيد بورويبة في كتابه "الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها" يحتوي هذا المؤلف على كل جوانب الدولة الحمادية أهم ما تتميز به خرائط وصور و رسوم ، أفادنا هذا المرجع في حدود الدولة ، أهم العلماء و الفقهاء، وفي الجانب التجاري و أيضا العملة التي تعاملوا بها .

وعبد الحليم عويس في كتابه "دولة بني حماد صفحة رائعة في تاريخ الجزائر" إذ هذا المؤلف يركز على التحليل والتعليق وإضافة رأيه الشخصي وترجيح رواية عن رواية، فأفادنا في التعرف على الجانب الثقافي ، إضافة إلى سياسة الحمادين نحو القبائل الهلالية. و إسماعيل العربي "دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية" الذي أفادنا في العلاقات الحمادية المرابطية و أيضا المسيحية و حتى الجانب المبادلات التجارية. وهؤلاء المؤرخين هم الذين أرخو للدولة الحمادية و تحدثوا عن أبرز محطاتها بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى .

مدخل :

قيام الدولة الحمادية

المغرب قبيل قيام الحماديين:

ظل المغرب الإسلامي فترة طويلة تحت سيطرة الفاطميين الذين حكموا منذ 297 هـ⁽¹⁾ - 361 هـ⁽²⁾، أعتبرت هذه الفترة حداً فاصلاً في تاريخ المغرب، حيث أصبحت السلطة فيه بربرية محضة وهكذا بعد أن آوت إفريقية الخلافة الفاطمية في أيامها الأولى، ستصبح الملحمة صنهاجية⁽³⁾ مقر أول دولة بربرية صميمة⁽⁴⁾.

وكان الخليفة الفاطمي قبل رحيله قد خلف بلكين بن زيري الصنهاجي⁽⁵⁾ كنائب عنه في تسير أمور المغرب، وفي ذلك يقول ابن أبي دينار: "وخلف على إفريقية بلكين بن زيري الصنهاجي، وكتب له بولاية المغرب كله"⁽⁶⁾. وبتعيين هذا الخليفة يكون قد وضع حجر أساس لقيام دولة بربرية عرفت بالدولة الزيرية.

أخذ بلكين ينهض بمسؤوليات الحكم في المغرب ويرتب شؤونه، ومضى يعمل على تأسيس دولة صنهاجية مغربية يتوارثها أبناؤه، وقد توالى بعدها دول مغربية كبرى، ما جعل حكم بلكين للمغرب فاتحة انتقال الملك والسلطان من العرب إلى البربر⁽⁷⁾.

¹ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مر: مُجَّد يوسف الدقاق، لبنان، مج 6 دار الكتب العلمية ص 461، المقريري: المقفى الكبير، تح: مُجَّد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1987، ص 87.

² - ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة التونسية، ط 1 1276 هـ، ص 63.

³ - صنهاجة: من أوفر قبائل البربر، من ولد صنهاج لها بطون كثيرة منها تلكاتة ولتونة ومسوفة وكدالة حيث قسمها ابن خلدون إلى ثلاث طبقات (عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان لمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ج 6، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 283.

⁴ - فرحات الدشرراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1994، ص 407.

⁵ - بلكين بن زيري: يكنى أبو الفتوح (358 هـ - 384 هـ) مؤسس الدولة الزيرية وأول أمرائها حكم تحت ظل الفاطميين بمصر. استخلفه المعز على إفريقية والمغرب (عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لبنان، مؤسسة نويهض للثقافة، ط 2، 1980، ص 76.

⁶ - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 63.

⁷ - شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، القاهرة، دار المعارف، ط 1، 1995، ص 34.

حافظ بلكين بن زيري على علاقته بالفاطميين بمصر إلى غاية وفاته وتولى بعده أمور الحكم المنصور بن يوسف 373 هـ - 983 م⁽¹⁾ وهو ثاني أمراء الدولة الزيرية، على عهده فقدت الدولة الكثير من قوتها، واقتصرت أمرها على بلاد إفريقية والزاب حتى واد شلف، أما سيادتها على المغرب الأوسط فكانت اسمية فقط، لم يطل حكم المنصور إذ عاجله الموت وهو في سن الشباب بعد أن حكم 12 سنة، وكانت وفاته 386 هـ - 996 م.

أما عهد باديس ابن أبي الفتوح المنصور 386 هـ - 996 م، فهو من المراحل الهامة في تاريخ الدولة الزيرية حيث قام هذا الأخير بتعيين عمه حماد بن بلكين⁽²⁾ واليا على أشير⁽³⁾، الأمر الذي يعتبر من العلامات البارزة بالنسبة للدولة الزيرية بإفريقية والقيروان، لما ترتب عليه من انقسامها إلى مملكتين إحداهما في القيروان والمهدية⁽⁴⁾، والأخرى مستقل بها في القلعة وبجاية أبناء حماد⁽⁵⁾.

¹ - ابن الأثير ، المصدر السابق، ج7، ص ص 414، 415.

² - حماد ابن بلكين :مؤسس الدولة الحمادية من قبيلة صنهاجة يقال عنه نسيح وحده وفريد دهره درس الفقه بالقيروان قرأ كتب الجدل حيث كان رجل قوي النفوذ، قائدا عسكريا وسياسيا ممتاز، وهذه الشخصية القوية مكنته من بناء دولة(ينظر :لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح وتع :أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني،الدار البيضاء، دار الكتاب للنشر و التوزيع، دط،1964،ص85

³ - أشير :بناها زيري بن مناد الصنهاجي، تعرف بأشير زيري، كانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة ،بنى زيري سورها سورها وحصنها و عمرها(ينظر : مجهول ،الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة و المدينة ومصر وبلاد المغرب، تح :سعد زغلول عبد الحميد،العراق، دار الشؤون الثقافية العامة،دط،دت،ص170).

⁴ -المهدية :مدينة محدثة بساحل إفريقية ،بناها عبيد الله الشيعي سنة300هـ سميت نسبة اليه و بينها و بين القيروان 60ميلا(ينظر :مُجد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار(معجم جغرافي مع فهارس شاملة)تح :احسان عباس، لبنان، دط، دت، ص 561).

⁵ - سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج3،الاسكندرية ،منشأة المعارف،دط،دت،ص336

ظهور حماد على الساحة السياسية:

إن ظهور حماد بن بلكين على الساحة السياسية كان على عهد المنصور، حيث عقد هذا الأخير لحماد على أشير والمسيلة⁽¹⁾. يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار ثم استقل بها سنة 387 هـ⁽²⁾ حيث يذكر صاحب المؤنس: "في سنة 387 هـ عقد لعمه حماد بن بلكين على أشير والمغرب وجعله عاملا على تلك البلاد"⁽³⁾

ظل الأمر كذلك لحماد طيلة حياة المنصور، وفي عهد باديس⁽⁴⁾ "عقد له ولاية أشير، وخرج عاملا عليها وأعطاه خيلا كثيرا... وعظم شأنه"⁽⁵⁾ وشرط له ولاية أشير والمغرب الأوسط⁽⁶⁾ وكل بلد يفتحه وأن لا يستقدمه"⁽⁷⁾ وبهذه الصلاحيات التي منحت منحت له ازداد نفوذه وسط قبيلته على حساب زناتة⁽⁸⁾ حيث قام بتشييد القلعة سنة 398 هـ⁽⁹⁾، ومن هنا بدأ طموح حماد في الاستقلال عن الدولة الزيرية⁽¹⁾، ما جعل العلاقة

¹ - المسيلة: مدينة بالمغرب تسمى الحمادية اختطها أبو القاسم محمد ابن المهدي سنة 315 هـ وهو الذي يلقب بالقائم بعد المهدي (ينظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الروض البغدادي، معجم البلدان، بيروت، دار الصادر، دط، دس، ج5، ص130)

² - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص228.

³ - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص78.

⁴ - باديس: يكنى أبا مناد، ويلقب بنصير الدولة، كان صغير السن عند موت أبيه، ولد سنة 374 هـ تولى أمور الدولة سنة 386 هـ (ينظر: المصدر نفسه، ص78، ابن الخطيب، المصدر السابق ص69).

⁵ - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب لأخبار المغرب والأندلس، تر و مرا: ج س كولان ليفي برونفسال، بيروت، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1983، مج1، ص248.

⁶ - المغرب الأوسط: يقابل ما يعرف اليوم بوسط بلاد الجزائر الحالية وغربها على وجه التقريب، وهو يتكون عند الجغرافيين العرب من إقليم تاهرت الشرق وتلمسان في الغرب ثم يلي ذلك غربا المغرب الأقصى (حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، الجزء1، ص37).

⁷ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص228.

⁸ - زناتة: قبيلة بربرية بترية، مواطنها المغرب الأوسط، فصل في تسميتها ابن خلدون و قام بتعديد شعوبها و قام بتقسيمها الى طبقات فالطبقة الأولى خصصها بالخير عن بني يفرن و الثانية عن بني عبد الواد واولاد مندبل و من بطونها جراوة، بنو يفرن، بنو يلومي... (ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص84. بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية (أدوارها-مواطنها-وأعيانها) الجزائر، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوسيع والترجمة، 2007، ج2، ص154).

⁹ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص228.

العلاقة بينه وبين ابن عمه باديس تأخذ منحرجا خطيرا، فكانت هناك حروب بينهما بحيث أن حماد خالف دعوة باديس وقتل الرفضة وأظهر السنة، ورضي عن الشيخين ونبذ طاعة العبيدين جملة وراجع دعوة آل العباس فناصبه باديس الحرب وعبئ عساكره من القيروان وخرج إليه⁽¹⁾. وحصلت صدامات بين أبناء العمومة حيث قاد باديس الجيوش بنفسه، فخذل حماد بعض رجاله ففر حتى وصل إلى أشير لكنه لم يتمكن من الدخول إليها فتوجه إلى شلف بني واطيل واستولى باديس على المسيلة وأشير⁽²⁾ ثم رحل منها فعبر وادي شلف ثم تمادى في مسيره حتى قرب من عسكر حماد...وقد تقارب الفريقان فهزم حماد⁽³⁾ وبعد هذه المعركة توجه حماد نحو قلعة مغيرة ثم سار إلى قلعة بني حماد، لحق به باديس وحصره في قلعته إلى أن توفي وهو نائم بين أصحابه سنة 406 هـ⁽⁴⁾.

وتولى أمور الدولة من بعده المعز⁽⁵⁾ الذي بويع وهو في سن صغير حيث كان في سن الثامنة، وقام بالأمر عنه أعمامه ورجال دولته حتى بلغ السن الملائم، وبدأ المعز ورجاله بمحاولة حل أكبر مشاكل الدولة آنذاك وهي القضاء على نزعة الانفصال عند عمه حماد فخاض معهم حروبا طويلة انتصر فيها رجال المعز⁽⁶⁾.

¹ - Bourouba Rachid, *Monnaies et bijoux trouvés a la Q'ALA des Banihammad*, In : *Revue de l'occident musulman et de la méditerranée*, N°08, 1970, P 67.

² - ابن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص228، مبارك بن محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،

الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، دت، ج2، ص232، ا

³ - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص263.

⁴ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص228.

⁵ - المعز بن باديس: أحد الأمراء الصنهاجين تولى الخلافة سنة 406 هـ، توفي سنة 453 هـ، طال حكمه حيث

قارب 50 سنة، كان واسع الذكاء ذا فكر سياسي ناضج مستقل (ينظر: ابن أبي دينار، المصدر السابق ص80،

حسين مؤنس، المرجع السابق، ج1، ص580.

⁶ - حسين مؤنس، المرجع نفسه، ج1، ص580.

وبعدما تمت الهزيمة على حماد، راسل المعز في طلب الصلح واعترف بالخطأ وسأل العفو عنه، فأنفذ المعز من يقف على صحة الأمر فحصل الاتفاق وأرسل ابنه القائد إلى المعز⁽¹⁾.

ومن ذلك الحين قامت بالمغرب دولتان صنهاجيتان دولة المعز بن أبي الفتوح المنصور بن يوسف بن زيري ومنطقة سلطاتها ولاية افريقية التي تضم عمالات طرابلس⁽²⁾ وافريقية⁽³⁾ والزاب⁽⁴⁾، ودولة حماد بن يوسف بن زيري بن مناد وأبنائه في المغرب الأوسط من شلف إلى حدود تلمسان، وكان إقليم الزاب في معظم الأحيان ميدان حرب وصراع بين الدولتين⁽⁵⁾.

أدوار الدولة الحمادية:

مرحلة النشأة والتأسيس:

اشتملت هذه المرحلة على جهود حماد بن بلكين 405 هـ - 419 هـ، أين قام هذا الأخير بوضع حجر الأساس لدولة تكون له ولأبنائه من بعده فقام أولاً ببناء القلعة⁽⁶⁾.

¹ - شهاب الدين أحمد بن علي الوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، لبنان، منشورات دار الكتب العلمية، دط، دت، ج 24 ، ص 114 ، ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 228.

² - طرابلس: أول مدن افريقية على الساحل، هي مدينة كبيرة أزيلية على ساحل البحر والبحر يضرب في سورها، وهي كثيرة الفواكه حمة الخيرات وأكثر أهلها تجار (ينظر: مجهول، الاستبصار ، ص 110).

³ - افريقية: من جبال برقة إلى جبال نفوسة وجبال وانشريس، يسكن في هذا الصقع قبائل من البربر مثل صنهاجة وبرغواطة وزناتة (الزهري أبي عبد الله ، الجغرافية، تح: مُجدّ حاج صادق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ، دط، دت، ص 107).

⁴ - الزاب: كورة صغيرة يقال لها ريغ، كلمة بربرية معناها السبخة فمن كان منها يقال له الريغي وهو أيضا كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة، وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة والنهر متسلط عليها (ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 124).

⁵ - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 581.

القلعة⁽¹⁾. بجبل كتامة سنة 398هـ ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة وخرّبهما ونقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها، وتم بناؤها وتمصرها على رأس 400هـ⁽²⁾.

وقد كان حماد نسيج وحده، وفريد دهره وفحل قومه، ملكا كبيرا وشجاعا، وداهية حصيفا، قرأ الفقه بالقيروان، وأخباره مشهورة⁽³⁾، أقام هذا الأمير الجيوش وسيرها في رد الهجوم الذي شنّه باديس على القلعة سنة 406هـ⁽⁴⁾، ولما توفي الأمير الصنهاجي باديس تولى أمور دولته من بعده ابنه المعز الذي كان صغيرا، غير أن ذلك لم يبعثه من مواصلة الصراع مع أبناء عمومته الحمادين ما اضطر حماد إلى طلب الصلح والعفو وبعث لذلك بابنه القائد وتم الصلح سنة 408هـ⁽⁵⁾.

لم تشمل فترة التأسيس هذه حكم حماد فقط بل امتدت إلى عهد خليفته القائد بن حماد 419-446هـ⁽⁶⁾، الذي كان سديد الرأي عظيم القدر⁽⁷⁾، حيث اتبع خطوات والده في تثبيت أركان الدولة، فقام هو الآخر بمقاطعة الدولة الفاطمية بمصر كما كان أباه قد فعل من قبل وتوفي سنة 446هـ⁽⁸⁾ وهو لا يزال على طاعة العباسيين⁽⁹⁾.

من أهم ماميز هذه الفترة التأسيسية هو فترة حكم محسن بن القائد 446هـ - 447هـ⁽¹⁰⁾، تعد أقصر فترة حكم دامت 8 أشهر 23 يوما.⁽¹⁾

¹ - القلعة: مدينة متوسطة بين آكم وأقران لها قلعة عظيمة على جبل يسمى تاقر بوست، وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف، وهو أول من أحدثها في حدود 380هـ وهي قرب أشير من أرض المغرب الأدنى (ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، الجزء 4، ص 390).

² - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 228.

³ - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 85.

⁴ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 228.

⁵ - النويري، المصدر السابق، ج24، ص 114. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 228.

⁶ - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 85.

⁷ - المصدر نفسه، ص 86.

⁸ - المصدر نفسه، ص 87.

⁹ - المصدر نفسه، ص 87، ابن خلدون فيقول: انه توفي وهو موالي للفاطميين، ص 229.

¹⁰ - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 329.

وبعد وفاة محسن بن القائد دخلت الدولة في مرحلة ثانية تعرف هذه المرحلة بـ

مرحلة الاستقرار النسبي:

وتبدأ بفترة حكم بلكين بن مُجَّد 447 هـ - 454 هـ⁽²⁾ الذي كان شهما قرما حازما سفاكا للدماء"⁽³⁾ من اهم ما يميز فترة حكمه هو ظهور المرابطين على الساحة السياسية بقيادة يوسف بن تاشفين⁽⁴⁾.

بلغ بلكين استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على المصامدة فنهض نحوهم سنة 454 هـ وفر المرابطون إلى الصحراء⁽⁵⁾

ويقال أن بلكين هذا كان محبا للدماء، حيث قتل جعفر بن أبي رمان مقدم بسكرة لما أحس بنكته كما أنه اتهم زوجته ناميرت بقتل اخاه مقاتل بن مُجَّد فقتلها⁽⁶⁾.

كان لقتل الأمير الحمادي لزوجته أثارا انعكست عليه بالسلب حيث قام اخوها الناصر بالتأثر لها بمعية مجموعة من صنهاجة⁽⁷⁾ وذلك سنة 454 هـ⁽⁸⁾.

¹ - المصدر نفسه، ص 87.

² - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 230 .

³ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 229.

⁴ - يوسف بن تاشفين: يكنى بأبي يعقوب ويعد أحد أمراء ومؤسس الدولة المرابطية بنى مدينة مراكش 454 هـ، قام بالعديد من الفتوحات من بينها فتح تلمسان، فاس، مكناسة، وقام بتوحيد المغرب الأقصى، ومن خلال هذا الدور تجاوز بتوسعاته للأندلس وذلك من خلال أربع جوازات فالأول كان 479 هـ والثاني في 481 هـ، والثالث في 483 هـ والرابع 496 هـ. وكان له نجاح في معركة زلاقة، يعد العصر المرابطين في عهده بالعصر الذهبي، وبعدها أصيب بمرض أدى إلى وفاته في سنة 500 هـ / 1106 م. (ينظر: مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، نشر وتوزيع دار والرشاد الحديثة، دط، دس، ص 23. السملالي العباس بن ابراهيم، الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مر: عبد الوهاب بن المنصور، الرباط، المطبعة الملكية، ط2، 1993، ج10، ص 299..

⁵ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 229.

⁶ - المصدر نفسه، ص 229.

⁷ - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، لبنان، دار الثقافة، دط، 1980، ج1، ص 362.

⁸ - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 94.

وبوفاة بلكين بن مُجَّد انتقل الحكم في الدولة الحمادية إلى الفرع العلناسي، وأول امراء الأسرة الناصر بن علناس 454-481هـ⁽¹⁾ الذي تولى أمور الدولة بعد الثأر لأخته وقتله لبلكين، من اهم ما يميز هذه الفترة هو انتقال عاصمة الحكم من القلعة إلى بجاية⁽²⁾، بالإضافة إلى أهم حدث معركة سبية⁽³⁾ التي ذاق فيها الناصر مرارة الانهزام سبب مكر وخديعة القبائل العربية⁽⁴⁾ أمام ابن عمه تميم بن المعز⁽⁵⁾ وقد انتهى الصراع بينهما بصلح توج بعقد زواج الناصر بإحدى بنات تميم بن المعز سنة 470 هـ⁽⁶⁾.

إن الناصر كان جريئاً على سفك الدماء شديد الغيرة على النساء له في ذلك أخبار مشهورة، واتسعت مملكته بعد أن بايعة أهل القيروان سنة 460 هـ، وأمله الناس وقصده الشعراء⁽⁷⁾.

توفي الناصر ببجاية سنة 481 هـ⁽⁸⁾ بقصره بظاهر بجاية واحتمل إلى بجاية ودفن بها⁽⁹⁾.

¹ - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص: 332.

² - بجاية: مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد في حدود 460 هـ، وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيتها، تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات (ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 339).

³ - معركة سبية: وقعت هاته المعركة سنة 457 هـ، بين الناصر بن علناس وتميم بن المعز وقد شارك فيها العرب الهلالية (ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص 373).

⁴ - عبد الحليم عويس، دولة بني حماد (صفحة رائعة في التاريخ الجزائري)، القاهرة، شركة سوزلر للنشر والتوزيع، ط 2، 1991، ص 128، ابن عذارى، المصدر السابق، ج 1، ص 299.

⁵ - تميم بن المعز: ولد 422 هـ، تولى الخلافة بعد والده المعز بن باديس، ولي في عهد أبيه ولاية المهديّة، كانت مدة مدة حكمه 46 سنة وأشهر توفي سنة 501 هـ (ينظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص 78، 97، ابن أبي دینار، المصدر السابق، ص ص 84، 85).

⁶ - النويري، المصدر السابق، ج 24، ص 127.

⁷ - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 96.

⁸ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 232.

⁹ - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 333.

تولى الخلافة من بعده ابنه المنصور 481هـ - 498هـ⁽¹⁾، نشأ هذا الأخير عزيز النفس شهما أنوفا أبيا محافظا، متمسا بأوصاف الكمال، ذا خصال شريفة أديبا كاتبا يقول الشعر ويرويه⁽²⁾.

عرف بولعه بالبناء أسس جامع بجاية، وجدد قصورها، وتأنق في اختطاط المباني وتشيد القصور، فبنى في القلعة، قصر الملك وقصر المنار وغيرها. تمرد في عهده عامل قسنطينة⁽³⁾ واستطاع ان يقضى على تمرده⁽⁴⁾ وجعل أخاه ويغلان على ولاية بونة⁽⁵⁾.

توفي المنصور 498هـ⁽⁶⁾، وتولى أمور الدولة من بعده باديس كان عظيم السطوة شديد البأس سريع البطش، قتل وزير أبيه، ونكب عامل بجاية وعزل أخاه عن ولاية الجزائر⁽⁷⁾، وغربه إلى جيغل⁽⁸⁾، توفي قبل أن يستكمل سنة من حكمه⁽⁹⁾. وبوفاة باديس بن المنصور بدأت الدولة تدخل في مراحلها الأخيرة

1 - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 232.

2 - عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 367.

3 - قسنطينة: مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي قلعة كبيرة جدا حصينة عالية لا يصلها الطير الا بجهد، وهي من حدود افريقية مما يلي المغرب لها طريق واتصال بأكام متناسقة جنوبيها تمتد منخفضة حتى تساوي الأرض وحوها مزارع كثيرة (ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 349).

4 - عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 368.

5 - بونة: من بلاد افريقية قريبة من فحص قل وهي مدينة قديمة من بناء الأول وبها آثار كثيرة، وهي على ساحل البحر، وهي من أنزه البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعسلا وحوتا (ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 115).

6 - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 97.

7 - الجزائر: تعرف بجزائر بني مزغناي: مدينة أزلية على ضفة البحر، قديمة البناء أزلية فيها آثار عجيبة تدل أنها كانت كانت دار مملكة تسابق الأمم (الاستبصار، ص 132).

8 - جيغل: مدينة قديمة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر والبحر يحبط بها ويضرب سورها وهي نظر كبير وهي كثيرة التفاح والفواكه (ينظر الحميري، المصدر السابق، ص 184).

9 - مبارك الملي، المرجع السابق، الجزء 2، ص 245.

- مرحلة التدهور والانحطاط :

وتبدأ هذه المرحلة بفترة حكم العزيز الذي تولى الخلافة بعد باديس 498 هـ-515 هـ، وكان هذا الأخير حسن الخلق، كاتب ملوك زمانه وسالمهم فكانت أيامه أعيادا لحسنها وجمالها⁽¹⁾ صالح زناتة وطال أمر ملكه وكانت أيامه هدنة وامنا وكان العلماء يتناظرون في مجلسه⁽²⁾ ومن أهم ما حدث في عهده: الغزو الحمادي لإفريقية⁽³⁾ حيث أن بنو حماد اغاروا اغاروا على إفريقية مرتين، أولا: نزل الجيش بجربة⁽⁴⁾ أما ثانيا: فنزل الجيش بتونس⁽⁵⁾، وقد انتهى الوضع بأن صاحب تونس صالح العزيز وأخذ بطاعته⁽⁶⁾، وكذلك من أهم ما حدث حدث هو ظهور ابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية بأرض المغرب.

توفي العزيز سنة 515 هـ⁽⁷⁾ تولى أمور الدولة من بعده يحيى بن العزيز 515 هـ-544 هـ⁽⁸⁾ الذي طالت أيامه مستضعفا مغلبا للنساء مولعا بالصيد⁽⁹⁾ وكان فاضلا، حليما، فصيح اللسان والقلم مليح العبارة،⁽¹⁰⁾ من أهم ما حدث على عهده استحداث السكة.

1 - مبارك الميللي، المرجع نفسه، الجزء 2، ص 99.

2 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 234.

3 - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 80.

4 - جربة: جزيرة في بحر إفريقية أقرب إليها قابس، طول جربة 60 ميلا من المغرب غلى المشرق خيرات جربة كثيرة وفواكهها طيبة وأرضها غداة كريمة (ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 158).

5 - تونس: مدينة عظيمة بينها وبين القيروان مسيرة 3 أيام قديمة البناء لها سور عظيم، كثيرة الجنان، طيبة الفواكه والمياه (ينظر: الاستبصار، ص 120).

6 - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 81.

7 - ابن خلدون، المصدر السابق، الجزء 6، ص 235.

8 - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 334-335.

9 - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 235.

10 - ابن الخطيب، المصدر السابق ص 99.

وكان عهد يحيى بن العزيز آخر فترات الدولة الحمادية، وبه تم انقراض ملك الدولة

الحمادية.⁽¹⁾

-حدود الدولة الحمادية:

تعرضت حدود الدولة على امتداد تاريخها للعديد من التغيرات المتتابة وذلك أن الحدود في العصور الوسطى كانت نظرية تتوقف على ضعف وقوة الدولة أي أنها كانت في حالة المد والجزر مع الدول المجاورة جغرافيا.

حيث امتدت هذه الحدود شرقا حتى تونس والقيروان وشفاقس وجزيرة جربة من تونس⁽²⁾، أما في عهد خلفاء الناصر نجد أنه تم إدخال بونة في المملكة الحمادية وذلك في عهد المنصور، أما في الشمال الساحلي فقد كانت شواطئ الدولة تحتل المسافة الممتدة من بونة وخليج سكيكدة إلى السيق القريبة من وهران⁽³⁾.

أما بالنسبة للجهة الغربية امتدت إلى فاس أما جنوبا فامتد إلى الزاب ووادي ريغ وورقلة، في حين ذكر ابن خلدون تحديدا آخر للدولة ، فقد ذكر المسيلة وطبنة والزاب وتيهرت، ومرسى الدجاج وسوق حمزة، وما يفتح من المغرب الأوسط⁽⁴⁾.

فحسب عبد الحليم عويس⁽⁵⁾ أن حدود الدولة كانت على شكل مثلث قاعدته ورقلة وحدها الشرقي بونة وخليج بسكرة وحدها الغربي السيق (سيوسيرات)، ولقد ظلت الدولة الحمادية مجموعة من المدن الجزائرية كمدينة الجزائر وتيهرت ومرسى الدجاج وسوق حمزة وطبنة⁽⁶⁾.

1 - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 235.

2 - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 80.

3 - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 117.

4 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 227-230. مبارك الملي، المرجع السابق، ص 235.

5 - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 83.

6 - أنظر الملحق رقم 02.

الفصل الأول:

العلاقات السياسية للدولة الحمادية

أولاً- تذبذب العلاقة الزيرية الحمادية

ثانياً- الدور السياسي للقبائل الملالية والزناتية في

الدولة الحمادية

ثالثاً- السياسة الحمادية والمد المرابطي

رابعاً- العلاقات المشرقية المغربية في ظل الدولة

الحمادية

أولاً: تذبذب العلاقة الزيرية الحمادية

كثيراً ما تذبذبت العلاقة الزيرية الحمادية والتي تصل إلى حد الصراع العسكري، وهذا كان مع بداية تأسيس الدولة الحمادية إذ شهدت أحياناً صراعاً دامياً بين باديس وعمه حماد، لنجد الطرفان يلجأان أحياناً إلى عقد صلح وتمثل ذلك في: الصلح القائم بين المعز وحماد سنة 408هـ، والصلح الذي عقد بين الناصر وتميم سنة 470هـ، بعد معركة سببية. وكثيراً ما كان يتوج هذا الصلح برابطة المصاهرة، وهذه السياسة انتهجها كلا الطرفين لخدمة مصالحهم.

1- الصراع الباديسي الحمادي:

يعود قيام الدولة الحمادية بأرض المغرب، بعد صراعهم مع الزيرين الذي دام مدة طويلة كما سبق وذكرنا، فكان بداية التوتر في هذه العلاقات منذ بناء حماد للقلعة، لما كتب باديس⁽¹⁾ إلى عمه حماد سنة 405هـ - 1014م⁽²⁾ يأمره بتسليم ما بيده من مدينة تيجس والقصر الإفريقي وقسنطينة إلى قائده هشام ابن جعفر لما امتنع حماد عن أوامر باديس ساء ما بينهما واندلعت حروب كثيرة⁽³⁾، ولم يتوان حماد عن انتهاز أقرب فرصة إليه، وكانت تتمثل في وجود هاشم بن جعفر أكبر قواد باديس بقلعة شنقبادية⁽⁴⁾، فأسرع إليه حماد⁽⁵⁾.

فأشار المقربون من باديس بأن يعتقل إبراهيم أخا حماد حتى يرى ما يكون من طاعة أخيه حماد ومسارعتة إلى تنفيذ ما يأمره به فأصدر باديس أمراً إلى عمه إبراهيم وقال له:

¹ - باديس الصنهاجي: هو باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ولي بعد وفاة أبيه سنة

386هـ/ 966م بالقيروان ودفن بها، خير الدين الزركلي، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من

العرب المستعربين والمستشرق) ، دار العلم للملايين، دط، 1980، مج2، ص 41.

² - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 71.

³ - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 85.

⁴ - شنقبادية: مدينة في بلاد إفريقية بمقربة من مدينة الأربس فيها آثار عظيمة يقال أنها من أعظم مدن إفريقية ينظر(الحميري: المصدر السابق، ص 348).

⁵ - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 64.

"امض إلى أخيك حماد فإن صدق فيما قلت وفيت بما وعدت، وإلا فاجعل يدك في يده وافعل ما تقدران عليه"⁽¹⁾.

فخرج إبراهيم أخو حماد سنة 405هـ / 1014م 400 ألف دينار⁽²⁾، 30 ألف فارس⁽³⁾، وكان إبراهيم بصحبة هشام بن جعفر ولما أحس بغدره اعتذر إبراهيم لهشام بن جعفر بأنه له حاجة في باجة⁽⁴⁾، ووعدته بأن يلحقه لما يقضيها وعند وصوله إلى تادميت كتب إلى أخيه فأتى إليه حماد بعساكره. فلما سمع باديس بأمرهم رحل إلى رقادة⁽⁵⁾ حيث خرج نصير الدولة باديس بعساكره⁽⁶⁾، وكتب هذا الأخير إلى هشام بن جعفر يأمره بأن يصعد إلى قلعة شقنبادية، ليتحصن بها، فزحف عليه حماد واخوه إبراهيم وضربوا حصار على القلعة ثم وقع قتال شديد بين الطرفين انتهى بهزيمة هشام بن جعفر واستيلاء حماد على كل ما كان معه من الأموال والخزائن والأثقال⁽⁷⁾.

وفي سنة 406 هـ / 1016م من صدر محرم تقابلا الفريقان مرة أخرى فانهزم حماد وانتهب عسكره، وكان انشغال العساكر الزيرية بجمع الغنائم والأموال سببا في نجاة حماد وتحصنه بالقلعة⁽⁸⁾، وفي هذه الأثناء وصلته أنباء موت باديس، فكان في موته فرج غير مرقوب وتولى ابنه المعز فما كاد يكبر حتى حارب حماد وضيق عليه⁽⁹⁾.

1 - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 261.

2 - إسماعيل العربي، دولة بني حماد (ملوك القلعة وبجاية)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1980، ص 142.

3 - لسان الدين ابن الخطيب: المصدر السابق، ج3، ص 85.

4 - باجة: هي بلدة بإفريقية، تعرف بباجة القمح لكثرة حنطتها، بينها وبين تنسى يومان، مدينة كثيرة الأنهار، وهي على جبل يقال له عين الشمس، (ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 314).

5 - رقادة: هي بلدة بإفريقية بينها وبين القيروان مسافة أربعة أيام، الذي بناها إبراهيم ابن الأغلب سنة 263 هـ - 287 هـ (ينظر: المصدر نفسه مج3، ص55).

6 - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 262 - 263.

7 - رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 264.

8 - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 264.

9 - عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي، تق ومرا: أبو القاسم القاسم سعد الله وإبراهيم نجار ومحمد البشير الشنيتي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003، ص 175.

ففي سنة 406هـ / 1016م طلب المعز بن باديس من أخيه كرامة ابن المنصور، بالتوجه إلى أشير فوصل إلى المدينة اجتمع عليه قبائل صنهاجة وغيرهم⁽¹⁾، فأتاه حماد في 1500 فارس فتقدم إليه كرامة بـ 7000 مقاتل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا، انتهت بهزيمة كرامة وأتباعه ورجع حماد إلى أشير واستولى عليها، وقتل من أهلها كثيرا⁽²⁾.

ذكر النويري أن إبراهيم أخ حماد عند وصوله إلى باب باغاية⁽³⁾ استدعى أيوب بن يطوفت ليتحدث معه فلبى دعوته وقال له: نحن كلنا تحت طاعة أميرنا المعز بن باديس ونريد أن نتصالح بواسطتك، إن حماد يسلم عليك ويطلب منك أن تبعث له رسولا أميناً، فدعا أيوب أخاه حمامة وغلّامه يسورين وحبوس بن القاسم بن حمامة وبعثهم إلى حماد، وعند وصولهم أمر بقتل يسورين وتقييد الآخرين وهذا ما جعل المعز يسير حملة ضد حماد⁽⁴⁾، وذلك في سنة 408هـ / 1077م⁽⁵⁾ فاقتتلوا وما كانت إلا ساعة حتى انهزم حماد حماد وأصحابه وأسر إبراهيم أخو حماد⁽⁶⁾.

¹ - ابن الأثير، المصدر السابق، مج 8، ص 89.

² - المصدر نفسه، ص 89 - 90.

³ - باغاية، مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينة ينسب إليها احمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الله الربعي الباغاي المقرئ (ينظر: الحميري: المصدر السابق، مج 1، ص 325).

⁴ - التويري، المصدر السابق، ص 113 - 114.

⁵ - المصدر نفسه، ص 114.

⁶ - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 264. الهادي روجيه إدريس، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري القرن 10 إلى 12، تر: حمادي الساحلي، بيروت دار الغرب الاسلامي، دط، 1992، ج 1، ص 192

2- الصلح بين حماد بن بلكين والمعز بن باديس 408هـ / 1017م:

لما رجع إلى القلعة أرسل رسولا إلى المعز يطلب الصلح وفي 30 جمادى الأولى 408هـ / 24 أكتوبر 1017م⁽¹⁾ أطلق المعز صراح إبراهيم وأهدى له مالا ودوابا، ولما سمع حماد، بذلك بعث ابنه القائد لإحكام الصلح بينهما فوصل هذا الأخير إلى إفريقية وأحسن المعز ضيافته، وبعد المفاوضات التي جرت بين المعز وحماد انتقل هذا الأخير إلى المسيلة وطبة والزاب وتاهرت وما يفتح من بلاد المغرب وعقد المعز للقائد بن حماد مرسى الدجاج⁽²⁾ وبلاد الزواوة وسوق حمزة⁽³⁾، وبعد هذا الصلح ظلت الأمور مستقرة حتى وفاة حماد⁽⁴⁾.

ليتجدد الصراع في عهد القائد بن حماد سنة 430 هـ / 1140م⁽⁵⁾ خرج المعز إلى قلعة بني حماد وحاصرها مدة سنتين⁽⁶⁾، حيث يقول ابن خلدون "وزحف إليه المعز من القيروان سنة 430 هـ وحاصره مدة طويلة، ثم صالحه القائد وانصرف إلى أشير فحاصرها ثم ألقع عنها وانكفأ راجعا"⁽⁷⁾. ثم اصطلحا على شريطة أن يعود القائد إلى طاعة العبيدين ولم يختلف القائد والمعز بعد ذلك، حيث أن القائد لم يجد فائدة في الخلاف مع المعز⁽⁸⁾.

إن الأمور اختلفت بمعاكسة القائد للمعز في تمرده على الفاطميين وتخلي عنه وأظهر الولاء للفاطميين، وعندما بعث المعز إليه بالصريخ، لم يفعل سوى أن أرسل إليه كتيبة من

¹ - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 120.

² - مرسى الدجاج: يحيط بها البحر من ثلاث نواحي وقد ضرب بسور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية (ينظر: أبي عبيدة البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، القاهرة، دار الكتاب الاسلامي، دط، دت، ص 65)

³ - سوق حمزة: قال عنها البكري: بناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه و الحسن بن سليمان هو الذي دخل المغرب وكان لو من البنين حمزة (ينظر: المصدر نفسه، ص 64-65)

⁴ - عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 175.

⁵ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 210.

⁶ - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 272.

⁷ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 229.

⁸ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 116، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 33.

ألف فارس، انهزم بسبب خيانتها وخيانة زنانة وبقية أتباعه⁽¹⁾. وفي سنة 434 هـ/1042م تم عقد الصلح بين القائد الحمادي وابن عمه⁽²⁾.

3- الصراع بين الناصر وتيم بن المعز "معركة سببية 457 هـ - 1106م

لقد كانت السياسة الحمادية منذ عهد الناصر بن علناس بعيدة كل البعد عن محاولة الالتقاء الجدي مع أبناء العمومة⁽³⁾. إذ يرجع سبب التوتر بين تميم والناصر أنه اتصل بتميم ان الناصر بن علناس يقع في مجلسه ويذمه ، وأنه عزم على المسير إليه ليحاصره بالمهدية، وانه قد تحالف مع بعض صنهاجة وزنانة وبني هلال ليعينوه على حصارها. بالإضافة إلى تدخل هذا الأخير في شؤون إفريقية فكان كل منهما يرى أحقيته في الملك والتمسك بالوحدة الصنهاجية⁽⁴⁾، خاصة بعدما قوي نفوذ الناصر بن علناس بعدما استولى استولى على تونس⁽⁵⁾ وصفاقس وقسنطينة⁽⁶⁾.

ولذلك رأى تميم بان الناصر يريد الاستيلاء على إفريقية، وتمثل معركة سببية⁽⁷⁾. فترة فترة توتر العلاقات الزيرية الحمادية إذ أنها أبانت عن تحالف الزيرين مع القبائل الهلالية من رياح وزغبة وتحالف الحماديين مع عدي والإثيج، فالتقى الجمعان في موضع سببية 457 هـ لكن النتيجة الموقعة لم تكن تلك التي أرادها الناصر فقد مني بهزيمة شنيعة.

¹ - عبد الحليم عويس، المرجع نفسه، ص 118.

² - الهادي روجيه ادريس، المرجع السابق، ج1، ص ص148-149

³ - ابن الأثير ، المصدر السابق، ج8، ص 372.

⁴ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 170.

⁵ - تونس: وهي بالقرب من مدينة المعلقة وبها جامع الزيتونة وهذا جامع كبير به 500 سارية من إلى خام (الزهري: كتاب الجغرافية، ص 108 - 109).

⁶ - سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 452.

⁷ - سببية: ناحية من أعمال إفريقية ثم أعمال القيروان، وهي مدينة أولية ذات أنصار وثمار، ولها سور حجارة (ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 180 الحميري، المصدر السابق، ص4).

واستباحوا خزائنه ومضاربه وقتل أخوه القاسم وكاتبه ونجا هو إلى قسنطينة في أتباعه"⁽¹⁾.

بعد الهزيمة التي لحقت بالناصر أخذ مدة ثلاث سنوات جمع خلالها جيش وحاول الدخول في صدام من جديد مع الزيرين في سنة 460 هـ - 1068م. حاصر الناصر مدينة الأربس بمساعدة الإثيغ من الغرب، وبقي عليها حتى افتتحها وأمن أهلها وقتل عاملها ابن مكرز⁽²⁾، وفي نفس السنة دخل إلى القيروان⁽³⁾، حيث خضع له عاملها القائد القائد بن ميمون، وفي سنة 461 هـ - 1069م، غادر الناصر القيروان ورجع إلى قلعة بني حماد وبعدها تمكن الأمير الزيري من استعادة القيروان وفرّ القائد بن ميمون إلى المغرب الأوسط⁽⁴⁾.

وفي سنة 470 هـ تم عقد صلح بين الناصر وتميم بن المعز الذي توجّ بزواج ابنته بلارة من الناصر، وبعد هذه المصاهرة⁽⁵⁾ استقرت الأوضاع بين الطرفين.

4- سياسة المصاهرة:

بدأت سياسة المصاهرة في الدولة الحمادية على عهد حماد بن بلكين الذي توجّ صلحه مع المعز بن باديس (ابن عمه) بزواج عبد الله بن حماد بأم العلو أخت المعز⁽⁶⁾ يوم الأربعاء، ودخل الناس خاصة وعامة، فنظروا من صنوف الجوهر والأسلاف والأمتعة النفيسة وأواني الذهب والفضة ما لم يعمل مثله ولا سمع لأحد الملوك من قبله، قال أبو إسحاق الرقيق، فبهر عيون الخلق حال ما عاينوه، وأبجتهم عظمة ما شاهدوه، وحمل جميع

¹ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 230.

² - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج 1، ص 299.

³ - القيروان: اختطها عقبة بن نافع، بما أخلاط من الناس من قريش ومن سائل بطون العرب والعجم... (اليعقوبي) أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ليدن المحروسة، مطبعة بريل، دط، 1860، ص 136).

⁴ - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 299-300.

⁵ - المصدر نفسه، ص 300.

⁶ - رشيد بورويبة، المرجع السابق ص 38.

ذلك إلى الموضوع الذي ضربت فيه الأبنية والقباب والأخبية، وحمل المهر في عشر أحمال على أبغال التجار أنه قوّم ما هو لها، فكان زائدا على ألف ألف دينار، وهذا ما لم يرى قط لامرأة قبلها بافريقية⁽¹⁾. فقد عمق حماد رغبته في السلام بتدعيم علاقته بأبناء أخيه المنصور في القيروان، وكان ذلك الزواج هو الدليل على رغبته⁽²⁾.

أما ثاني مصاهرة بين الحماديين والزيريين تلك التي جمعت بين الناصر بن علناس وإحدى بنات تميم بن المعز وكان ذلك عقب صلح جمع بين الناصر وتمام بن المعز⁽³⁾، وفي هذا الصدد تعددت الروايات أن ابنة تميم التي تزوجها الناصر كان اسمها بلارة وتم الزواج سنة 470هـ وبني لها قصرا عرف باسمها ومعناه البلور⁽⁴⁾.

فزوجه تميم ابنته بلارة وسيرها إليه من المهديّة في عسكر وأصحابها من الحلبي والجهاز ما لا يحد وحمل الناصر 30 ألف دينار فأخذ منها تميم دينارا واحدا ورد الباقي⁽⁵⁾ الباقي⁽⁵⁾ وفي سنة 470هـ⁽⁶⁾،

أما ابن عذارى فقال وفي سنة 470هـ اصطح تميم بن المعز والناصر ابن عمه وزوجه بنته بلارة، وجهازها إليه من المهديّة في عساكر عظيمة ومال وأسباب وذخائر⁽⁷⁾ وزفافها إليه، بعد أن رفض والدها أن يأخذ أكثر من دينار واحد صداقا لها، ورد صداق الناصر الذي بلغ 30 ألف دينار، وبعث معها من الذخائر والأموال مالا يحصى⁽⁸⁾.

1 - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ص ص 272، 273.

2 - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 113. مبارك الملي، المرجع السابق، ج 2، ص 239.

3 - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 70.

4 - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 95.

5 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص 415.

6 - النويري، المصدر السابق، ج 24، ص 127.

7 - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 300.

8 - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 133.

ثانيا : الدور السياسي للقبائل الهلالية والزناتية في دولة الحمادية

1: علاقة دولة الحمادية مع القبائل الهلالية:

1-1- الاجتياح العربي للمغرب الأوسط:

بعدهما تغلب بنو هلال على الجيش الزيري في معركة حيدران⁽¹⁾، حاول المعز أن يصطلح معهم فزوج ثلاثا من بناته بأمرائهم وخضع من جديد للخليفة الفاطمي ولكن مع ذلك تغيرت حالة المملكة الزيرية يوما بعد يوم وبعد ثلاث سنين من حروب مستمرة اضطر المعز إلى مغادرة القيروان والسير إلى المهديّة⁽²⁾.

فتح بنو هلال القيروان في سنة 449 هـ - 1057م وغنموا غنائم كثيرة فلجأ عدد كبير من القرويين إلى قلعة بني حماد، أما بنو هلال فوصلوا سيرهم نحو المغرب الأوسط⁽³⁾، فكان دخولهم في عهد بلكين بن مُجَّد، ف وقعت بينهم وبين زناتة حروب شديدة وذلك تخوف زناتة من أن يحل محل إخوانهم في افريقية الذين طردوا من أراضيهم بعد هذا الزحف فنظموا صفوفهم لمحاربتهم حيث اجتمع لذلك بنو يعلى ملوك تلمسان من مغراوة وجمعوا من كان إليهم من بني واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين وبني راشد وعقدوا على حرب الهلاليين لوزيرهم أبي سعيد خليفة اليفرني، وكان له مقامات في حروبهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب والمغرب الأوسط⁽⁴⁾.

¹ - حيدران: هو جبل علي مسيرة ثلاث أيام من القيروان وهو المكان الذي وقعت فيه الحرب بين العرب و صنهاجة، معركة حيدران: هي معركة حاسمة وفاصلة وقعت بين العرب و صنهاجة سنة 445 هـ حيث جمع المعز بن باديس أعداد كبيرة من فرسان صنهاجة وزناتة، وخرج على رأسهم قاصدا منازل العرب في قرية الهلالية، جنوب جبل حيدران، وكان جيوش العرب يتكون من 07 آلاف فارس، لم تستطع قوات القيروان الصمود أمام حملات العرب الساحقة فانهمزمت صنهاجة كما انهمزمت زناتة وكانت فيها خسارة كبيرة في الجيش الصنهاجي حيث قتل ما أحصى 3300 رجل (انظر: التويري، المصدر السابق، ج 24، ص 119-120)

² - المصدر نفسه، ج 24، ص 120.

³ - سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج 3، ص 437.

⁴ - الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج 1، ص 288.

انتصر بنو هلال على زناتة انتصارا عظيما وأزاحوهم عن الزاب وما يليه من بلاد افريقية، واستقر بنو هلال في الزاب⁽¹⁾ حيث وقع اتفاق بينهم وبين بني حماد، فحافظ الحماديون على المدن وتركوا الأرياف لبني هلال⁽²⁾.

1-2- سياسة الحمادين مع القبائل العربية:

لقد قوي نفوذ الحمادين بعد هزمهم للزيرين فعملوا على جلب قبائل بني هلال وبني سليم، إلى صفهم حيث أظهر الحماديون ولاءهم للفاطميين لكي لا يصطدموا بالقبائل الهلالية⁽³⁾.

وتعتبر سياسة الحمادين نحو القبائل العربية سياسة ناجحة إلى حد بعيد فأثبتت الأحداث أنها أفضل من سياسة أبناء عمومتهم بني زيري، الذين يتحملون قسما كبيرا من نتائج هذه الحملة، وقد استطاع الحماديون من استغلال الملايين ضد بني زيري وزناتة⁽⁴⁾.

لكن مع ذلك في بعض الأحيان نجد العلاقات الحمادية الهلالية معقدة، نرى الهلاليون في صفوف الجيش الحمادي وذلك أيام بلكين بن محمد بمشاركتهم في غزو المغرب الأقصى ثم في نفس فترة حكم الناصر بن علناس تحالف الهلاليون مع زناتة وحاربوا بني حماد⁽⁵⁾ في معركة سببية 457 هـ - 1065 م⁽⁶⁾ وذلك ما سبق ذكره في العلاقات الزيرية الحمادية. ولقد اتبع بنو حماد معهم السياسة الوحيدة الناجحة هي "سياسة التفريق" فمالؤا بعضهم على بعض لدرجة جعلت بعض القبائل العربية تحس بولاء عظيم للدولة الحمادية،

¹ - الزاب: به مدن كثيرة وأنظار واسعة وعيون كثيرة وأنهار، ومن مدنها نقاوس، المسيلة وبسكرة وطينة وتهودة وغيرها، أقرب من القلعة، وبين الزاب والقيروان عشرة مراحل (أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 281).

² - رشيد بوربية، المرجع السابق، ص 55.

³ - عبد الحميد الخالدي، الوجود الهلالي السلمي في الجزائر، الجزائر، دار هومة، دط، 2007، ص 107.

⁴ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 187.

⁵ - رشيد بوربية، المرجع السابق، ص 119.

⁶ - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 229، سعد زغلول، المرجع السابق، ج3، ص 453.

ولا يغير من طابع هذه السياسة العامة حدوث بعض المعارك بينهم، وهو طابع الفوضى والانقسام هو الذي جعلهم لا يؤسسون ملكا ولا يشيدون دولة⁽¹⁾.

أما عن سياسة الناصر كانت ناجحة نحو العرب، فاستعمل سياسة التفريق عن طريق التحالف مع بعضها، فعمق صلته بقبيلة الإثبج العربية⁽²⁾، على الرغم من موقفها في موقعة سببية، فكثيرا ما كانت تظهر إلى جانبه في مواطن كثيرة، كما حدث في سنة 460هـ، 1067م⁽³⁾. عندما حاصر الناصر مدينة الأربس في غرب تونس وافتتحها وأمن أهلها.

وبمعونة هذه القبيلة التي يبدو أن مصيرها قد ارتبط نهائيا بالحماديين تقوى بقوتهم وتضعف بضعفهم ويختصها الحماديون دون سائر العرب برئاسة والاقطاعات فبمعونتها وصل الناصر إلى القيروان⁽⁴⁾.

أما المنصور فقد سار وفق سياسة أبيه فقد استطاع استغلال القبائل العربية أحسن استغلال ملائم لطبيعة هذه القبائل، فقد صالحهم أن يجعل لهم نصف غلة البلاد عن تمرها وبرها وغير ذلك، فأقاموا على ذلك باقي أيامه وأيام ابنه العزيز وأيام يحيى⁽⁵⁾.

إن هذه القبائل التي تحالف معها المنصور، كانت تضع نفسها تحت تصرفه في حروبه الخارجية، بل إن هذه القبائل بدأت تلعب الدور الأساسي في الحماية الخارجية للدولة تحت راية القيادة الحمادية، كما أنها كانت تقوم ببعض الأعمال في الداخل كالمشاركة في حفظ الأمن وجمع الضرائب وغيرها⁽⁶⁾.

¹ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 179.

² - الإثبج العربية: كان هؤلاء من الهلالين، أوفر عددا، وأكثر بطونا كانت مواطنهم جبال الأوراس الشرقية ولما استقر أمرهم بإفريقية على غلب صنهاجة على الضواحي ف وقعت الفتنة بينهم (انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 30-31).

³ - ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 381.

⁴ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 134.

⁵ - المرجع نفسه، ص 139.

⁶ - المرجع نفسه، ص 139.

1-3- الهجوم الهلالي على القلعة:

أما عن هجوم الهلاليين على القلعة فيذكر صالح يوسف بن قربة في مؤلفه تاريخ مدنتي المسيلة وقلعة بني حماد: "حاولت القبائل الهلالية إحداث الفوضى و القلاقل في أراضي الدولة خاصة في عهد العزيز الذي استوطن بجاية من أول ولايته، مستغلة بعده عن مسرح الأحداث فهاجموا القلعة"⁽¹⁾، "واكتسحوا جميع ما وجدوه بظواهرها وعظم عبثهم"⁽²⁾.

عندما بلغ الخبر إلى العزيز بادر بتجهيز جيش أمر عليه ولده يحي والقائد علي بن حمدون فوصلوا إلى القلعة وتمكن من تسكين الأحوال وقد أمن العرب وانكفأ يحي راجعا على بجاية بعساكره⁽³⁾.

لعل تلك الحركات كانت أهم الأحداث التي عرفتتها مدينتي القلعة والمسيلة على عهد العزيز الذي دام 17 سنة ثم خلفه ولده يحي الذي يعتبر خاتمة المطاف في حياة الدولة الحمادية⁽⁴⁾.

¹ - صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد (في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية) منشورات الحضارة، ط1، 1، 2009، ص158.

² - عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 235.

³ - صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص 158.

⁴ - المرجع نفسه، ص 158 - 159.

2: القبائل الزناتية:

منذ البداية كانت العلاقة بين زناتة وبين الصنهاجيين تتميز بالصراع والتوتر منذ العهد الزيري كما سبق وذكرنا أن حماد قد استطاع ان يطرد المعز بن زيري بن عطية إلى المغرب الأقصى، وزناتة هذه كانت بطونا كثيرة تتنازع عن الرئاسة والنفوذ أشهر بطونها مغراوة⁽¹⁾، ويفرن⁽²⁾، وبني ومانو⁽³⁾، وبني يلومي⁽⁴⁾، وبني مدين⁽⁵⁾، وبني يادين⁽⁶⁾.

ولقد اتبع الحماديون مع زناتة عدة وسائل سياسية، وصولا إلى إخماد ثورتهم المتلاحقة ومن أبرز هذه الوسائل. التفريق بين بطونهم المختلفة وقد آثر الحماديون من بطون زناتة بني ومانو، واستمالوهم، أيضا لجئوا إلى سياسة المصاهرة حيث أنهم تزوجوا مع أخوات ماخوخ رئيس بني ومانو⁽⁷⁾.

¹ - مغراوة: هم أبناء مغراو بن يصلتين، وجدهم الأكبر هو زانا ابن يحيى وهم إخوة بني يفرن، وبني برنيان، وبني واسين واهم بطونها: لقواط، وريغة، وبنو نسجاس، وبنو ورا (أنظر: بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص 172)

² - يفرن: هم أبناء يفرن بن يصتبن، كانت مواطنهم الأولى بإفريقية، وجبال الأوراس وجهات تلمسان، وتيهرت، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى حيث أقاموا دولة في فاس وسلا (أنظر: المرجع نفسه، ص 168).

³ - بني ومانو: لا يعرف تسلسل نسبهم وهم من بين قبائل زناتة وهؤلاء كانوا حلفاء لإخوانهم وجيرانهم بني يلومي، فتمكنوا من التغلب على بروع المغرب الأوسط. (أنظر: المرجع نفسه، ص 190).

⁴ - بني يلومي: كل ما قيل عن بني ومانو ينطبق عليهم لأن هاذين الحيين يجمعهما معير واحدا نظرا لتلاحمهما وتحالفهما، مواطنهم بالمغرب الأوسط في الضفة الغربية لوادي میناس (أنظر: المرجع نفسه، ص 193).

⁵ - بن مدين: يقول ابن خلدون أنهم من الطبقة الثانية من زناتة، وهم أكثر عددا وأقواهم سلطانا ملكا وأعظمهم منهم بنو عبد الواد، (ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 79).

⁶ - بني يادين: يقول ابن خلدون أنهم تشعبوا على شعوب كثيرة فكان منهم بنو توجين، وبنو موصاب، وبنو زردال، زردال، يجمعهم كلهم نسب يادين بن محمد (انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 78)

⁷ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 204، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 176، مبارك المليبي، المرجع السابق، ص 253.

2-1- حرب بين القائد بن حماد وزنانة:

في عهد القائد ابن حماد قام الأمير المغراوي حمامة⁽¹⁾، الذي كان يحكم فاس خلفاً لأبيه المعز بن زيري بن عطية بهجوم على القائد بن حماد في سنة 430 هـ - 1038 م، ولما علم بذلك خشي تخلي أولئك الجنود عنه، فرجع على فاس بعدما طلب الصلح من القائد واستسلم له⁽²⁾.

2-2- مواجهة بلكين بن حماد لزنانة (450 هـ / 1058 م):

في سنة 450 هـ / 1058 م خرج بلكين لمحاربة زنانة بمساعدة قبيلتين بدويتين هلاليتين ألا وهما: قبيلة الإثيج وقبيلة عدي، فانتصر بلكين على أعدائه وهكذا أصبح بني هلال من حلفاءه على عوض ما أن يكون يحاربهم كما كان الأمير الزيري المعز⁽³⁾.

2-3- مواجهة الناصر بن علناس للمنتصر بن خزرون الزناتي:

بالنسبة لمواجهة الناصر بن علناس لزنانة يذكر ابن خلدون أن أول من قاتل هذا الأخير هو المنتصر بن خزرون الزناتي. فخرج هذا الأخير في أيام الفتنة التي وقعت بين الترك والمغاربة، ووصل إلى طرابلس فوجد بها قبيلة بني عدي التي طردت من أفريقية من قبل زغبة والإثيج، فرغبهم في بلاد المغرب وسار بهم حتى نزل بالمسيلة وفتح آشير، فخرج إليه الناصر ففر المنتصر إلى الصحراء⁽⁴⁾.

لكن كان من حين لآخر يخرج منها ويغزو ناحية الزاب، وفي نفس الوقت أمر عروس بن الهندي رئيس بسكرة، بأن يمكر بالمنتصر وقد قتل هذا الأخير من قبل بن الهندي باتفاق مع الناصر، وكذلك هناك أمراء آخرين قتلوا في فترة الناصر ومنهم أبو الفتوح بن

¹ - حمامة: هو حمامة بن المعز بن زيري بن عطية هو بن عبد الله بن تبادلت بن مُجَد بن خزر الزناتي المغراوي الخزري ملك المغرب بعد وفاة أبيه المعز، استوطن مدينة فاس (انظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، الرباط، صور للطباعة و الوراقة، دط، 1972، ص 109)

² - الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص 195.

³ - رشيد بورية، المرجع السابق، ص 55.

⁴ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 205.

حبوس أمير المدينة، ومعنصر بن حماد من ناحية شلف، وقتل شيوخ بني ورسفان، من مغراوة فكاتبهم الناصر وأخبرهم بأنه "كان مشغولا عنهم من شأن العرب" فهجم بنو ورسفان على معنصر بن حماد وقتلوه وبعثوا برأسه إلى الناصر فنصبه على رأس قصره ببجاية⁽¹⁾.

وفي أواخر عهد الناصر بدأ ابنه المنصور يلعب دورا سياسيا هاما فقام بتوجيه حملات ضد زناتة الذين كانوا تحالفوا مع بني هلال، فقد اشتكى إليه أهل الزاب من الزناتين وبني غمرة ومغراوة والإثيج فبعث ابنه المنصور الذي دخل على رأس جيش إلى وارجلان⁽²⁾ وولى أحد العمال عليها لرجع بالغنائم والأسرى⁽³⁾.

¹ - المصدر نفسه، ج6، ص 231. رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 72.

² - وارجلان: بين افريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخيل والخيرات يسكنها قوم من البربر (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 371).

³ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6 ص 231.

ثالثا: السياسة الحمادية والمد المرابطي

عرف المغرب الأقصى قيام الدولة المرابطية حيث هاجموا زناتة هجوما شديدا في معاقلها بالمغرب الأقصى، وبالناحية الغربية للدولة الحمادية وفي ظل هاته الأحداث أصبحت زعامة هذه الناحية توشك أن تنتقل إلى يد المرابطين الذين أصبحوا يشكلون خطرا حقيقيا يهدد الدولة الحمادية وقد نجح بلكين بن حماد في رد المرابطين⁽¹⁾ وإخافة زعيمهم يوسف بن تاشفين.

1- مواجهة بلكين بن حماد للزحف المرابطي

لقد شهدت فترة حكم بلكين بن محمد أول محاولة لتوسع المرابطون على حساب أراضي الدولة الحمادية، فيعد هذا الأخير أول أمير حمادي يجارهم في سنة 454 هـ - 1062م⁽²⁾. واضطروهم إلى الفرار إلى الصحراء، فيذكر في هذا الصدد ابن الخطيب فيقول "... قد بلغه ظهور يوسف بن تاشفين ببلاد المصامدة⁽³⁾، فتحرك حتى نزل بفاس ففتحها وجاس ببلاد المغرب، وبلغ يوسف بن تاشفين خبره فكر راجعا إلى الصحراء خوفا منه"⁽⁴⁾. ويقال على عهده دخل المرابطون من صنهاجة اللثام المغرب وبلغه استيلائهم على جبال المصامدة فاهتم لذلك وجمع الجيوش، ودخل المغرب لحربهم سنة أربع وخمسين وتوغل بلاد المغرب وفر المرابطون إلى الصحراء⁽⁵⁾. وبعد ذلك عرف المغرب فترة من الاستقرار حيث لم تتكرر هجمات المرابطين حتى عهد الأمير المنصور بن الناصر بن علناس.

¹ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 122.

² - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 244. عمار عمورة ونبيل داودة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى غاية 1962 م)، دار المعرفة، د ت، ج1، ص 120.

³ - المصامدة: أكثر قبائل البربر وأوفرهم، من بطونهم برغواطة، مواطنهم ببلاد المغرب الأقصى (ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230).

⁴ - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص87-88.

⁵ - أبو عبد الله الأعرج السلمياتي، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر، تح: حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائرية، د ط، د ت، ص 87.

2- الحرب بين المنصور والجيش المرابطي (474 هـ - 1082م):

ليتجدد الصراع في عهد المنصور بن الناصر ففي سنة 474 هـ هاجم المرابطون أراضي الدولة الحمادية وتمكنوا من الاستيلاء على مدن تلمسان⁽¹⁾ وتنس⁽²⁾ والونشريس والجزائر ثم عادوا الى المغرب الأقصى وتركوا حماية بتلمسان تحت قيادة محمد بن تغممر المسوفي، فتوجه المنصور إليهم بجيشه وقضى عليهم واسترجع مدينة تلمسان عندئذ اضطر يوسف بن تاشفين إلى عقد الصلح⁽³⁾.

3- التحالف المرابطي الزناتي: (481 هـ - 1089م)

في فترة حكم المنصور 481 هـ - 1089م تحالف المرابطون مع بني ومانوا وهجموا على المملكة الحمادية، فسار إليهم المنصور في جيوشه فخرّب قلاع بني ومانو حتى اضطر يوسف إلى عقد الصلح، فأستأنف المرابطون وبني ومانوا هجوما على مملكة بني حماد فسير إليهم المنصور جيشا بقيادة ابنه عبد الله، ففر المرابطون إلى المغرب الأقصى⁽⁴⁾.

وفي سنة 496 هـ - 1106م سير المنصور جيشا قوامه 20 ألف مقاتل مدعما بقبائل الهلالين المتحالفين مع الأثبج وزمنية وربيعة، وقد ضيقت جيوش بجاية الخناق على يوسف بن تاشفين مما اضطره إلى عقد الصلح والالتزام بوضع حد لغارات المرابطين⁽⁵⁾.

¹ - تلمسان: مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزيلت، كانت دار مملكة لأمم سابقة وهي سفح الجبل، قاعدة المغرب الأوسط (أنظر: مجهول، الاستبصار، ص 176، البعقوي، المصدر السابق، ص 146)

² - تنس: مدينة قرب مليانة بينها وبين بحر ميلان، وهي مسورة حصينة بعضها على جبل قد أحاط بها السور (أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 138).

³ - عمار عمورة، المرجع السابق، ج 1، ص 122.

⁴ - صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ص 156. رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 77.

⁵ - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 201 - 202.

ويورد لنا ابن خاقان⁽¹⁾ رسالة كتبها يوسف بن تاشفين إلى المنصور صاحب القلعة وقد جاء في بدايتها "وصل كتابك الذي أنفذته منة وادي منى صادرا عن الوجهة التي استظهر عليها بأضدادك..."⁽²⁾.

¹ - أبي نصر الفتح بن مُجَّد بن عبد الله العتيبي الإشبيلي ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح: حسن يوسف خربوش، الأردن، مطبعة المنار، ط1، 1979، ج1، ص 309-312.

² - أنظر الملحق رقم3.

رابعاً: العلاقات المشرقية المغربية في ظل الدولة الحمادية

ان الضعف الذي اتسمت به الدول الحاكمة لبلاد المغرب وعلى رأسها دولة الأغالبة والرسامين والأدراسة دور كبير ، حيث مهد الطريق لعنصر جديد تسلل لبلاد المغرب ثم أخذ بداخلها يحاول بكل ما يملك من عزيمة وفطنة أن يفرض نفسه عليها، ثم لم يلبث أن قوي فيها، وهو عنصر التشيع الذي جاء مع الدعاة الأولين كأبي سفيان والحلواني⁽¹⁾ إلى أن وطد أقدامه بأبي عبد الله الداعي⁽²⁾، واستطاع بعبيد الله المهدي⁽³⁾ أن يقيم على أنقاض الدول التي أزالتها دولة جديدة يطلق عليها اسم دولة العبيدين كما يطلق عليها أحيانا اسم دولة الفاطميين أو دولة العلويين⁽⁴⁾.

وفي بداية أمرها تولى أمور الدولة عبيد الله المهدي ثم خلفه مجموعة من الأمراء كان آخرهم المعز لدين الله الفاطمي الذي يعتبر آخر الفاطميين ببلاد المغرب وأول خلفائها ببلاد مصر، فقد تمكن هذا الخليفة من تحقيق هدف الوصول إلى مصر وذلك لثرائها، وأهمية موقعها الجغرافي سياسيا وحريريا خصوصا وان ولاية البلاد كانت اليهم ولاية الشام والحجاز ، فكان امتلاك مصر امتلاكا لهذين البلدين العظميين⁽⁵⁾.

¹ - أبي سفيان والحلواني: دعيان شيعيان، بعثهما ابن حوشب إلى أرض المغرب ليمهدا لوصول أبو عبد الله الشيعي، يلقبان بالحارثان، قال لهما ابن حوشب إن أرض المغرب أرض بور فاذهبا واحرصا حتى يجيء صاحب البذر، فسارا فنزل أحدهما بمرجنة والآخر بسوق حمار (أنظر: ابن الأثير ، المصدر السابق، ج6، ص 450).

² - عبد الله الداعي: أبو عبد الله الحسين بن أحمد الشيعي، من أهل صنعاء وقيل من أهل الكوفة حوشي بعدان ثم بعثه خلف أبي سفيان والحلواني اشتهر باسم المعلم وأيضاً بالصوفي، أيضاً صاحب البذر (أنظر : علي حسن خرطولي، أبو عبد الله الشيعي، مطبعة الفنية الحديثة، دط، 1972، ص ص 14 - 15).

³ - عبيد الله المهدي: أبو مُجَدِّ بن مُجَدِّ بن سعيد وقيل علي بن الحسين، مؤسس الدولة الفاطمية ببلاد المغرب ولد سنة 260 هـ بسلمية وقيل 259 هـ بالكوفة (أنظر: المقرئ، المصدر السابق، ص 81).

⁴ - مُجَدِّ طه الحاجري، مرحلة التشيع في المغرب العربي، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 1983، ص 06.

⁵ - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 2، 1964، ص 111.

شرح الخليفة الفاطمي المعز لدين الله 341 هـ - 365 هـ⁽¹⁾ قبل إعداد جيوشه لفتح مصر في نشر الدعوة الفاطمية فيها على نطاق واسع، وخاصة بعد أن أحسن كافور استقبال الدعاة الفاطميين الذين وفدوا عليه من قبل المعز يدعونه إلى طاعته، ومال إلى المذهب الفاطمي الكثير من الكتاب والجنود الأخشيدية والكافورية⁽²⁾.

وبذلك صار في مصر عدد من الشعوب من أولى الرأي يرسلون بكتبهم إلى المعز ويدعونه لفتح مصر، و بعدما ساءت الأحوال بمصر بوفاة كافور 357 هـ فقد انتشرت الفوضى، وتعددت الفتن واضطربت الأسعار وتعذر وجود القوات وهلك الضعيف من الناس وأكلوا الميتة، فكتبت جماعة من الأخشيدية ووجهاء البلد يطلبون من المعز لدين الله الفاطمي التقدم نحو مصر ليتسلمها وضمنوا له المساعدة أن يملك بغير حرب ولا قتال⁽³⁾.

وهكذا تهيأت الفرصة تماما لنجاح الغزو الفاطمي على يد جوهر الصقلي⁽⁴⁾ الذي توجه إلى مصر على جيش قوامه 14 ألف فارس، وفي سنة 358 هـ تم الاستيلاء على مصر واتخاذها مقرا للخلافة سنة 362 هـ⁽⁵⁾، وبقي القائد جوهر بها ودعا للمعز وبعد فترة قصيرة بعث بالبشارة إلى المعز وصورة الفتح فعمه السرور وصار في كل وقت تصل إليه كتب القائد جوهر يحثه على الرحيل إلى مصر وأن الشام والحجاز تحت طاعته وقامت له الدعوة في تلك البلاد⁽⁶⁾.

¹ - المعز لدين الله: أبو تميم معد بن المنصور بالله أبي الطاهر اسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله ولد سنة 319 هـ ببيع بالإمارة في حياة أبيه على عهده انتقلت الدولة الفاطمية إلى مصر، يعد آخر الأمراء بالمغرب وأولهم بمصر، توفي سنة 365 هـ بمصر. (أنظر: المقرئ، المصدر السابق، ص 53).

² - حسن خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مصر، مكتبة مدبولي، ط 1، دت، ص 27.

³ - المرجع نفسه، ص 27.

⁴ - جوهر الصقلي: هو جوهر بن عبد الله القائد أبو الحسن الصقلي الرومي الكاتب مولى المعز لدين الله أبي التميم ولد سنة 312 هـ، وفي سنة 345 هـ ارتقى إلى رتبة الوزارة، توفي سنة 381 هـ (ينظر: المقرئ، المصدر السابق، ص 327-329).

⁵ - عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن 4 هـ مع عناية خاصة بالجيش، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دت، 1991، ص 93.

⁶ - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 62.

وبعد ما استقرت الدولة الفاطمية بمصر بدأت الأنظار تتوجه إلى توسيع الرقعة نحو الشام وبغداد وذلك لبسط النفوذ والسيطرة للدولة الفاطمية⁽¹⁾. في حين أضحت علاقة الفاطميين بمن خلفوهم ورائهم إلى وقت قريب حسنة وأضحى المغرب في تبعية اسمية للفاطميين ومن العلاقات التي كانت بين الفاطميين⁽²⁾ بمصر ودول المغرب علاقتهم بالحمادين التي كانت تتأرجح ما بين القطيعة والولاء.

1- القطيعة الحمادية الفاطمية:

كانت أولى المقاطعات بين بني حماد والدولة الفاطمية على عهد مؤسس الدولة حماد بن بلكين (408هـ - 419هـ) وذلك من خلال رفضه الاعتراف بولي العهد، حيث قام حماد بقطع الدعوة الشعبية وقتل الراضية وأظهر السنة ورضى على الشيخين ونبذ طاعة العبيدين جملة وراجع دعوة آل العباس وذلك سنة 405هـ⁽³⁾، وهذا يعني أن حماد قد تحلل من ولاية الخليفة الشيعي الحاكم وفي نفس الوقت نبذ مذهبه الشيعي المرفوض⁽⁴⁾.

وبعبارة أخرى يمكن القول أن حماد كان أول من أعلن انفصاله السياسي والروحي عن الخلافة الفاطمية في مصر⁽⁵⁾.

يعتبر خروج حماد أول خروج صنهاجي عن الدولة الفاطمية⁽⁶⁾، وبقي الوضع على ما هو عليه عليه حتى بعد وفاة حماد، ومع تولي القائد بن حماد 419هـ - 495م أمور الدولة أبقى على القطيعة حيث أقدم على الإعلان عن خروجه عن الدولة الفاطمية وخلع طاعتهم كعملية إخراج للمعز

¹ - أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، القاهرة، الهبة المصرية، ط1، 2007، ص 140.

² - أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، بيروت، دار النهضة العربية، 1905، ص 244.

³ - عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 228.

⁴ - جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها ببلاد المشرق، تر: محمد عبد الصمد هيكل، مصر، منشأة المعارف الإسكندرية، دط، 1991، ص 199.

⁵ - حسن خضري أحمد، المرجع السابق، ص 76.

⁶ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 64.

بن باديس وإظهار الاستقلال عنه⁽¹⁾ ويؤكد هذا قول ابن الخطيب: "وخلع القائد بني عبيد، كما فعل ابن عمه ودعا إلى بني العباس إلى أن هلك في ذي القعدة سنة 446 هـ⁽²⁾.

وفي عهد بلكين 447 هـ - 454 هـ كذلك شهدت العلاقات الحمادية الفاطمية قطيعة والدليل على ذلك أنه خضع المعز بن باديس مرة جديدة للفاطميين، اضطر ممثل الخليفة العباسي أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي الدريسي إلى مغادرة القيروان فسار إلى قلعة بني حماد وشارك في عدة غزوات بجانب بلكين بن محمد الأمير الحمادي.

ثم بعد ذلك ظلت العلاقات ودية بين الطرفين حتى آخر عهد الدولة الحمادية تحت امره يحي بن العزيز 515 هـ - 547 هـ الذي قام بإعلان الولاء للخليفة العباسي الإمام أبو عبد الله المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي حيث خطب لهذا الأخير في المنابر⁽³⁾ ونقش اسمه على السكة التي ضربت في عهده سنة 543 هـ⁽⁴⁾.

2- عودة الولاء الحمادي للفاطميين:

يعد أول اتصال بين الدولة الحمادية والدولة الفاطمية ذلك الذي حدث على عهد القائد بن حماد حيث كان الصلح المبرم بين القائد الحمادي والمعز الزيري على شريطة أن يعود القائد لطاعة الفاطميين⁽⁵⁾ ولما تمرد المعز بن باديس على الفاطميين عاكسه القائد وتخلّى عنه وأظهر الولاء للدولة الفاطمية ولقبوه بشرف الدولة⁽⁶⁾.

¹ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 112.

² - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص 86 - 87.

³ - محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الفاطمية في شمال افريقية و مصر و بلاد الشام الجزائر دار النقاش للطباعة و النشر، ط2، 2004، ص 381.

⁴ - عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 235.

⁵ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص 116 - 117.

⁶ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 229.

ثم حدثت قطيعة في عهد بلكين كما أسلفنا الذكر، وعادت العلاقات إلى نصابها حتى عهد يحيى بن العزيز الذي أعلن القطيعة الفاطمية وهو الأمر الذي أكده ابن خلدون في قوله: " ولم يحدثها احد من قومه أدبا خلفائهم العبيدين ".⁽¹⁾

وفي خلاصة القول نستنتج أنه كان للدولة الحمادية دور هام في تاريخ المغرب وحضارته، حيث كانت علاقاتها الخارجية تتأرجح ما بين السلم و الحرب، فالعلاقات الحمادية الزيرية كانت متذبذبة حسب أمرائها ففي عهد حماد وقع صراع بينه وبين باديس حيث أدى ذلك الى حروب كبيرة بينهم أما في عهد القائد حدث انقطاع العلاقات الزيرية الفاطمية وهجوم هلالي على إفريقية أما في عهد الناصر حدوث معركة سببية التي ألحقت به هزيمة كبيرة، عما تتخللها فترات صلح توجت بالسياسة المصاهرة أحيانا اما بالنسبة للعلاقات الحمادية بالقبائل الهلالية والزناطية، فتمثلت أولا في اجتياح الهلالي لبلاد المغرب الأوسط على عهد بلكين بن مُجَّد.

لقد كانت سياسة الحمادين معهم من خلال جلبهم الى صفهم وكانت هذه السياسة ناجحة الى حد بعيد لكن في بعض الأحيان نرى العلاقات بينهم معقدة كما أنها كانت تقوم على عهد المنصور بالمشاركة في حفظ الأمن وجمع الضرائب.

أما بالنسبة الى زناتة منذ البداية كانت تتميز بالصراع، فسعى الحماديون لاختاد ثوارتهم المتلاحقة حيث لجأوا إلى التفريق بين بطونهم، كما أنهم ربطت بينهم رابطة المصاهرة بالإضافة الى علاقاتهم بالمرابطين التي أغلبها سلمية، وذلك راجع الى صلة القرابة التي تجمعهم، وقعت مواجهة على عهد بلكين بن مُجَّد.

¹ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 230

إضافة إلى تحالف زناقي المرابطي سنة 481هـ لكنها توجت بعقد صلح من طرف يوسف بن تاشفين، أما عن علاقاتها بالفاطميين فكانت أولى القطيعة بينهم على عهد حماد بن بلكين سنة 408هـ، حيث راجع دعوة آل العباس وبقيت القطيعة حتى عهد القائد إذ أنه اعاد الولاء الحمادي الفاطمي على عهد بلكين كما أسلفنا الذكر، وفي عهد يحيى بن العزيز أحدث السكة باسم الخليفة العباسي.

إذن تميزت العلاقات السياسية العسكرية الخارجية للدولة الحمادية بالتذبذب حسب أمرائها لكن قد بذل الأمراء الحماديون جهودا كبيرا من أجل تحقيق الأمن و السلام.

الفصل الثاني:

الروابط الثقافية والدينية المذهبية

أولا- الازدهار الثقافي للدولة الحمادية

وعوامل النهضة الفكرية

ثانيا- التأثير الأندلسي على بجاية الحمادية

ثالثا- العلاقات المذهبية الدينية.

أولاً: الازدهار الثقافي للدولة الحمادية وعوامل النهضة الفكرية

تتميز عصر الحماديين بترقية مظاهر الحضارة، فكانت هذه الفترة مرحلة نمو وإشعاع وإخصاب الفكر العربي الثقافي والسياسي والاجتماعي، حيث أن الدولة الحمادية استطاعت أن تنهض بالعلوم وتتيح للشعراء والأدباء المناسبات التي تمكنهم من إثراء إنتاجهم، فعني الملوك أمثال حماد والناصر والمنصور بالعلم وبأهله فنهضت الثقافة والفنون على أيديهم نهضة كبيرة، انطلقت منها حركات فكرية ودينية وسياسية امتد تأثيرها إلى جهات مختلفة من بلدان المشرق والمغرب.

1- تشجيع السلاطين للعلم والعلماء:

بالرغم من كل ما عرف به أمراء الدولة الحمادية من بذخ وولع بالعمارة وبناء القصور إلا أنهم اشتهروا أيضاً باهتماماتهم الثقافية والعلمية، واستخدام الأدباء في دواوينهم الرسمية، وتقريبهم العلماء وتفضلهم على من سواهم والإغداق عليهم، وعقد المجالس العلمية للمناظرة، وتشجيع المبدعين والمفكرين⁽¹⁾، فنشطت حركة فكرية علمية وسعة وبرزت بجاية كواحدة من الحواضر الإسلامية تضاهي بغداد والقاهرة والقيروان وغيرها⁽²⁾.

والفضل في ذلك يعود إلى الأمراء الحماديين الذين جعلوا من قصورهم ساحات فكرية، يتنافس فيها أصحاب الإمكانيات في مختلف أنواع العلوم النظرية والتجريبية، وقد برز من الحماديين بشكل خاص "المنصور ن الناصر" الذي بلغت بجاية في عهده درجة عالية في العلوم والفنون، إضافة إلى ما بلغته من ازدهار اقتصادي ورفي عمراي، فقد كان المنصور كاتباً وشاعراً ومحباً للشعر⁽³⁾.

إضافة إلى ذلك نجد أن أمراء بني حماد في أشير والقلعة، قد شجعوا رحيل الطلاب وأبناء دولتهم إلى القيروان، للتزود بالعلوم قبل الغزو الهلالي، رحل إليها العلماء وقصدها

¹ - أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، طبعة خاصة، وزارة مجاهدين، دط، 2008، ص 275.

² - محمد شريف سيد موسى، مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، تلمسان، دط، 2011، ص 17.

³ - عثمان الكعك، المرجع السابق، ص 281.

الناس من مختلف النواحي، ومن أبناء المغرب الأوسط، حماد بن بلكين بن زيري بن مناد درس الفقه والجدل ونظر في كتبه في القيروان تتلمذ على يد شيوخ المالكية⁽¹⁾. وبعد سقوط القيروان في يد القبائل الهلالية، نجد إفريقية قد شكلت مخزون إضافي لبلاد المغرب الأوسط بفعل استقرار أزيد من 21 شخصية علمية بالقلعة وبجاية⁽²⁾. وفي عهد بني حماد، كان لزحف الهلالي على الجزائر الحمادية سنة 443 هـ أثر على الثقافة الشعبية، حيث أثرت لغة اللسان تخاطب القبائل بني هلال في اللسان البربري الذي كان طاغيا على اللسان العربي⁽³⁾، وتذكر المراجع أن البربرية بقيت لغة الحديث بالجبال والأماكن التي لم يختلط فيها البربر بالعرب ولم تنتشر بينهم الثقافة العربية⁽⁴⁾. بالإضافة إلى العربية، صبغت الجزائر الحمادية بصبغة أدبية وفنية وهو عامل الهجرة الإسلامية من صقلية والأندلس، فقد وردت وفود اللاجئين من الناحيتين، معها علومها وآدابها وفنونها وصناعاتها ومدنيتها الراقية فهضمت الجزائر ذلك⁽⁵⁾. إذن تعد الرحلات من العوامل المساعدة على التلاقح الفكري والامتزاج الثقافي مما جعل كل من بجاية والقلعة مركز الإشعاع الفكري حيث أنجبت العديد من العلماء والفقهاء.

¹ - فريدة زنبوع، الأثر الثقافي للقيروان بالمغرب الإسلامي، تجليات وامتدادات، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، 2012، ص 67.

² - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار الريحانة للنشر و التوزيع، ط2002، ص 104.

³ - رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، 1981، ص 283.

⁴ - عثمان الكعك، المرجع السابق، ص 282.

⁵ - المرجع نفسه، ص 282.

2- أهم العلماء والفقهاء:

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي المشهور بأبي الرمامة: ولد بالعاصمة الجزائرية الحمادية "قلعة بني حماد" سنة 478هـ - 1085م، نبغ في الطب والفلسفة، وتولى خطة قاضي الجماعة بفاس، خلف وراءه عدد لا يحصى من المؤلفات، توفي بفاس 567 هـ - 1172م ألف عدة كتب منها:

- تسهيل المطلب في تحصيل المذهب، التقصي في فوائد التقصي⁽¹⁾.

- مُحَمَّد بن حماد الصنهاجي: ولد ببرج حمزة، درس ودرّس بالقلعة وبجاية وتولى خطة القضاء بالجزيرة الخضراء بالأندلس، من مؤلفاته- أخبار ملوك بني عبيد- الديباجة في أخبار صنهاجة، وله أشعار كثيرة في رثاء القلعة⁽²⁾.

- أبو علي الحسن ابن رشيق: ولد ابن رشيق بالمحمدية وقرأ عن شيوخها هاجر إلى القيروان رغبة في تحصيل العلم فأخذ على النهشلي والخشني والقزاز ولابن رشيق ديوان يشتمل على 214 قصيدة ومن مؤلفاته: ميزان العقل في تاريخ الدول- الشذوذ في اللغة- تاريخ القيروان أنموذج الزمان في شعراء القيروان⁽³⁾.

- ابن صمغان أبو عبد الله مُحَمَّد القلعي: من أهل قلعة بني حماد، رحل إلى بجاية ودرس على القاضي الاشبيلي، وتضلع في مختلف العلوم خاصة علم الحديث تولى خطة القضاء في عدة مدن مغربية⁽⁴⁾.

¹ - عبد الرحمن الجليلي، المرجع السابق، ج1، ص 341-342.

² - يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة المحروسة، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1995، ج1، ص 33.

³ - رشيد بوربية، المرجع السابق، ص 172-173، يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 35.

⁴ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 37.

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر المنصور القلعي: فقيه ومالكي من اهل قلعة بني حماد، أخذ عن مشيخة بلاده، ثم انتقل إلى بجاية واستوطنها إلى أن توفي بعد سنة 660هـ - 1270م⁽¹⁾.

- أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن عمر بن عبادة القلعي: من قلعة بني حماد كانت قراءته ببجاية لقي بها مشايخ كالشيخ أبي زكريا كان يبدأ في مجلسه بقراءة الفقه والحديث والرواية وكان محبا للعلم توفي سنة 669هـ كانت له ببجاية وجاهة ونباهة، وكانت جموع الأمراء في الأمور المجتمع لا تتعقد إلا بوجوده هو⁽²⁾.

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي أيضا من قلعة بني حماد، فقيه أستاذ نحوي لغوي، انتقل إلى بجاية مستوطنا له كتاب سماه "بالوضح في علم النحو" توفي سنة 673 هـ⁽³⁾.

3- المؤسسات التعليمية والثقافية:

1- المساجد:

إن المؤسسات الثقافية والتعليمية تجسدت في المساجد حيث نجد أن حماد عندما اختط القلعة استكثر فيها المساجد لأنها كانت تعد أهم مؤسسة تعليمية في الدولة، كما في سائر الدول الإسلامية آنذاك، وعلى رأس هذه المساجد نجد الجامع الأعظم الذي كان يؤدي دورا تعليميا في مختلف العلوم لاسيما علم القراءات⁽⁴⁾.

¹ - أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة من علماء بجاية ، حق: عادل نويهيض ، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ط2، 1989، ص 266- 267.

² - أحمد بابا التنكتي، نيل الابتهاج في تطريز الديقاج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ج1، ط1، 1989، ص216.

³ - المصدر نفسه، ص 67- 72.

⁴ - خالد بلعربي، البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد، دورية كان التاريخية، العدد الخامس، سبتمبر 2009، ص28، عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 384.

بيوت العلماء:

كانت بيوت العلماء والفقهاء بمثابة دور علم ، حيث ورد أن مُحمَّد بن عمر القلعي كان له مجلس دراسة يعلو بسقف داره يجمع إليه خواص الطلبة⁽¹⁾.

الكتاتيب والزوايا:

كان التعليم في الكتاتيب يتم بتعليم الأولاد الصغار خاصة القرآن الكريم⁽²⁾. واما الزوايا كانت تؤدي دورا تعليميا هاما إلى جانب المسجد⁽³⁾.

المكتبات:

أما فيما يخص المكتبات في قلعة بني حماد فإنه كان هناك نوعين من المكتبات: العامة تتجسد بشكل جلي في مكتبة جمع المنار التي كانت عبارة عن مكتبة مليئة بالكتب المحمولة إليها من أقطار المغرب وبلاد المشرق والأندلس⁽⁴⁾، وكذا المنقولة عن تدریس أئمة وفقهاء الجامع⁽⁵⁾، أما النوع الثاني من المكتبات فيتمثل في المكتبات الخاصة والدليل على ذلك نص قيم أورده أبي عبيد الله بن مُحمَّد عبد الكريم التميمي ت 603-604هـ/ 1206-1207م حيث ابن هذا الأخير دخل على الفقيه ابن النحوي يوما في منزله فوجد في البيت كتبه وجوانب البيت من جهاته كلها ممدودة ألواح مرتفعة بعضها فوق بعض، وعليها الكتب، وبين يديه كرسي عليه أسفار جديدة التسفير، قال فقلت له: ولو اقتنيت قبل هذه الكتب، لم أكسب كتابا منها، وهذا النص يرسم صورة عامة من النوعية والكمية التي كانت تزخر بها المكتبات⁽⁶⁾.

¹ - بخيرة كريمة و بن حدو صفية، المغرب الأوسط على عهد الدولة الحمادية 398هـ/547هـ/1007م 1152

دراسة ثقافية، شهادة اللسانس في التاريخ، جامعة تيارت، 1431هـ_2011م، ص 26.

² - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 253.

³ - المرجع نفسه، ص 253

⁴ - المرجع نفسه، ص 254.

⁵ - بخيرة كريمة و بن حدو صفية، المرجع السابق، ص 27

⁶ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق ص 254.

ثانيا: التأثير الأندلسي على بجاية

شهدت بجاية نهضة علمية وفكرية وثقافية هائلة خلال العصر الحمادي، حيث قامت مدارس ومعاهد علمية ذات شهرة، ومساجد جامعة، وزوايا صوفية عريقة، نبغ بها علماء أجلاء كان لهم رأي في الشريعة الإسلامية، وشعراء وحكماء متضلعون في الفلسفة والحكمة وعلم التوحيد والمنطق، ولغويون مبرزون ومحدثون أمناء، ومدققون ومحققون في الرواية والسند ورياضيون مبتكرون، وطلاب علم ومعرفة من أنحاء العالم الإسلامي شرقه وغربه ومن الأندلس⁽¹⁾ بصفة خاصة لها تأثير على بجاية في المجال العلمي والفني فحسب رواية أبي حامد الصغير المسيلي: فإن بجاية وحدها كان بها تسعون مفتيا أواخر القرنين السادس الهجري والثاني عشر الميلادي⁽²⁾.

1- المجال العلمي:

اجتمعت عدة عوامل تركت أثرها الواضح في تاريخ العلاقات الحمادية الأندلسية، إذ جعلت التبادل العلمي الفكري أسرع منالا وأشد فعالية والصلات بين هذين القطرين أكثر ارتباطا. فقد شهدت العاصمة الحمادية بجاية هجرة واسعة من الأندلس مما شجع الحماديين أبناءهم الطلاب لتلقي العلوم على أيدي العلماء والمهاجرين، فأشاع ذلك جوا حضاريا وعلميا لم تشهده البلاد من قبل، بعد أن أفسحوا المجال أمام العلماء الأندلسيين للمشاركة في حلقات التدريس في المساجد والمدارس لاسيما جامعة سيدي تواتي⁽³⁾ التي كانت بها ما لا يقل عن عشرة من العلماء الأندلس متخصصين في مختلف العلوم في الرياضيات والطب. تجلّى التأثير العلمي الأندلسي على بجاية في ميادين مختلفة أدت إلى ربط القطرين في المجال الثقافي:

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 15.

² - عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 230 - 231.

³ - جامعة سيدي تواتي: هو معهد تدرس فيه كل المواد بما فيها الفلكية، أنشا الناصر بن علناس في العاصمة بجاية (ينظر: عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 254).

-**الفقه:** لقد كان أهم تطور شهدته بلاد الأندلس والدولة الحمادية هو انتشار مذهب مالك⁽¹⁾، وانتشاره دون المذاهب الأخرى أدى إلى التوحد الفكري لأغلب سكان المغرب عامة والحماديين خاصة، فغلبت على ثقافة البلدين التقاليد المالكية التي كانت حول فقه مالك والعلوم المساعدة الأخرى التي تخدم هذا المذهب وتساعد على فهمه⁽²⁾.

-**العلوم العقلية:** المتمثلة في الأدب واللغة التي أخذت الصدارة في مجال النشاط العقلي سواء كان الأدب شعرا أو نثرا وإلى جانب اللغة والأدب كانت هناك الفلسفة والتاريخ والجغرافيا، يعرفها ابن خلدون "بأنها العلوم الحكيمة الفلسفية، وهي التي يمكن أن يقف عندها الإسلام بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها فالعلوم العقلية بالدولة كانت من أهم العلوم، لها مكانة مرموقة⁽³⁾.

- **العلوم التجريبية:** التي لها صلة بالصناعات والحياة المدنية، كالطب والصيدلة وغيرها، حيث كان لها أهمية بالغة في العصر الحمادي لكونها من الضروريات، من أشهر الأطباء الذين برزوا في العهد الحمادي أبا القاسم محمد بن أندراس المرسي⁽⁴⁾، والطبيب أبو جعفر بن علي اليدوخ كان خبيرا في معرفة الأدوية المركبة والمنفردة إلى جانب حسن نظره في الإطلاع على الأمراض وعلاجها، إذ أنه جمع بين الطب والصيدلة، بالإضافة إلى محمد بن أبي بكر المنصور القلعي الذي نبغ في الطب والرياضيات والحساب وعلم الفرائض.

¹ - هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، ولد بمدينة سنة 93 هـ كان محدثا وفقهيا أهم مؤلفاته الموطأ توفي سنة 179 هـ. (ينظر: درقال محمد، التاريخ و الحضارة في فكر مالك بن نبي، شهادة اليسانس في التاريخ، جامعة تيارت، 1433 هـ/2012 م، ص 6-7).

² - تحريشي محمد، أسس المكون الثقافي للحماديين، دراسات جزائرية، مجلة محكمة تعنى بقضايا التراث الجزائري، معهد اللغة العربية، جامعة وهران، العدد 1، 1997، ص 55.

³ - محمد شريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 212.

⁴ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 275.

إن احتكاك الجزائري بالأندلس وهجرة أبنائها إليها ثم عودتهم إلى وطنهم أو بقائهم بمهاجرهم، أدى إلى إعانة الحركة الثقافية في الدولة الحمادية وذلك يدل على تفتحها للأخذ عن غيرها واستقبال الوافدين إليها⁽¹⁾.

2- أبرز العلماء الوافدين على الدولة الحمادية: لتباين الأثر الثقافي لعلماء الأندلس في

الدولة الحمادية وإعطاء فكرة عن طبيعة مساهمتهم في مجال المعرفة والفكر سنحاول حصر أبرز الشخصيات العلمية الأندلسية حسب فروع المعرفة التي اشتهر في الوسط الحمادي.

- العلوم العقلية:

- أبو بكر مُجَّد ابن الحسين ابن حمد الأنصاري الميورقي (ت 520 هـ / 1126م) من علماء المذهب الظاهري له نزعة تحليلية للعلوم والمعارف الفقهية والمسائل الدينية عرف بتصوفه، نزل ببجاية، ودرس بها ثم تحول إلى المشرق⁽²⁾.

- أبو بكر مُجَّد ابن عبد الله العريبي المرسي (ت 543 هـ / 1148م) من علماء المتصوفة العارفين بالطرق والمذاهب والنحل، انتقد مجتمعه وأخذ معاصريه بفروعهم عن المعارف الصحيحة له تأليف عديدة منها أحكام القرآن والعواصم من القواصم، وشرح المريدين وغيرها، أقام ببجاية مدة أثناء سفره من سبتة إلى تونس سنة 497 هـ - 1103م تعرف على علماء بجاية واتصل به بعضهم مثل: أبي عبد الله كلاعي⁽³⁾.

- أبو علي الحسن بن علي ابن مُجَّد المسيلي الأندلسي (ت 580 هـ / 1184م) جمع العلم والعمل والزهد، عرف بنزعتة الغزالية فعرف بأبي حامد الصغير، أقام ببجاية ودرّس بها، وله من المصنفات الحسنة والقصص العجيبة المستحسنة له "التذكرة في أصول علوم الدين" و"النبراس في الرد

¹ - رابع بونار، المرجع السابق، ص 283.

² - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 193.

³ - المرجع نفسه، ص 193.

على مذكر القياس وله كتاب في علوم التفكير عنوانه: "التفكير في ما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات"⁽¹⁾.

- أبو بكر ابن مُحَمَّد ابن عبد الحق ابن عبد الرحمن الأزدي الإشبلي المعروف بابن الخراط (ت 582هـ / 1187م) من المحدثين الرواة والفقهاء المتفوقين أقام ببجاية إحدى وثلاثين سنة مواظبا على التدريس والتأليف فتخرج على يده العديد من العلماء من تأليفه: "الأحكام الكبرى والصغرى" و"التذكير" وكتاب "الأنيس"⁽²⁾.

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر القرشي (ت أواخر ق 6 هـ / أواخر القرن 12م): كان عالما في المسائل النظرية، إهتم بالنظر في المعقولات حتى اتهم بالزندقة عند من لا يعرف حقيقته حسب قول الغبريني أن كانت له مناقشات ومناظرات مع أبي علي المسيلي وعبد الحق الإشبلي⁽³⁾.

- أبو مدين شعيب ابن الحسن الأنصاري الإشبلي (ت 594 هـ - 1198م) يلقب بشيخ الشيوخ وإمام الزهاد، قرأ على مُحَمَّد الصنهاجي القلعي كتاب "المقصود الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" للغزالي، قرأ كتب التفوق مثل رسالة القشيري، ونشر التصوف بالمغرب، نزل ببجاية واستقر بها مدة 15 سنة وأخذ عنه وتأثر به العديد من العلماء⁽⁴⁾.

- العلوم الشرعية:

- أبو العباس ابن ظاهر ابن رسيس الداني (ت 532 هـ - 1137م) من علماء الحديث قدم من الأندلس ومَرَّ بقلعة بني حماد ثم استقر ببجاية، وله التصنيف على الموطأ.

- أحمد ابن عبد الملك الأنصاري الظاهري (ت 549 هـ - 1145م) من علماء الحديث مَرَّ على بجاية ودرس بها له كتاب المنتقى الذي جمع فيه ما تفرق من أمهات المسندات ونوازل الشرع⁽⁶⁾.

¹ - الغبريني، المصدر السابق، ص 66.

² - المصدر نفسه ص 41.

³ - المصدر نفسه: ص 36.

⁴ - أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن أحمد الملقب بابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر، مطبعة الثعالبية، دط، 1908، ص 115.

- أبو مُجَّد ابن عبد الله ابن موسى ابن سليمان ابن علي ابن عبد الملك ابن يحيى ابن عبد الملك ابن الحسن ابن مُجَّد ابن عميرة ابن طريف ابن اشكورتة الأزدي: من أهل مرسية يعرف بابن برطلة سكن بجاية وولي بها، زار مدينة الجزائر وكان من التفات وله براعة في الأدب⁽¹⁾.

- الفنون الأدبية:

- الأمير عز الدولة الواثق أبو مُجَّد عبد الله بن المعتصم ابن صمادح الأندلسي (نهاية ق 5 هـ- أواخر ق 11م) وفد مع أسرته إلى بجاية (حوالي 188 هـ- 1105م) بعد أن استولى يوسف ابن تاشفين على إمارته في الأندلس، اشتهر بأدبه وحبه للفنون، أكرمه أمير بجاية الحمادي المنصور وأقطع مدينة دلس وضواحيها تقديرا لمكانته فانتقل إليها من بجاية وجعلها مركزا ثقافيا أندلسيا⁽²⁾.

- أبو الطاهر عمارة ابن عمارة الشريف الأندلسي (ت حوالي 580 هـ/ 1189م): عالم في اللغة والفقه، اشتهر بمكانته الشعرية، قال عنه الغبريني انه: له علم وأدب وفضل، ونبيل متقدم في علم العربية، والأدب وله تأليف في علم الفرائض استقر ببجاية وتولى بها القضاء وخطة الإمامة⁽³⁾.

-2- المجال الفني:

1-المعمار:

عرف الجانب المعماري بالأندلس ازدهارا كبيرا، حيث كان السلاطين مولعين ببناء القصور وتشيدها، وإنشاء المساجد، فكانت هذه الأخيرة منتشرة بكثرة في مختلف مدن وقرى الأندلس، وبهجرة الأندلسيين تجاه المغرب الأوسط وحملهم لمختلف الفنون الجميلة والفن الزخرفي، ما جعل الحماديون يهتمون بهذه الفنون بالإضافة إلى الإهتمام بالنقش والتصوير والموسيقى وغيرها⁽⁴⁾.

¹ - الغبريني، المصدر السابق، ص 47.

² - عبد الرحمن مُجَّد الجيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 368.

³ - عمار عمورة، المرجع السابق، ج 1، ص 128.

⁴ - رابح بونار، المرجع السابق، ص 217- 218.

وقد ظهر بعض ذلك في بنياتهم، ومن معالم ذلك ما جاء في قصر البحر أو دار البحر من بركة كبرى يناهز طولها 60 مترا في عرض 15 مترا، وتحيط بها القاعات والرواقات وتشمل على بدائع الزخرف الفني كالرخام المنقوش بأشكال هندسية عجيبة⁽¹⁾.

لقد جعل المنصور الحمادي بلاطه أندلسيا تشبه فيه صاحبه بملوك الأندلس فعاش عيشة المترف المولع بالنساء، وعند اتخاذه للقصور قام بإجراء المياه الرياض والبساتين، فبنى في القلعة قصر المنار والملك والكوكب، وقصر السلام وفي بجاية قصر اللؤلؤة وقصر ميمون⁽²⁾.

2- الغناء والموسيقى:

كان لهجرة الأندلس آنذاك الأثر البارز في تطوير العلوم والفنون، كما سبق وأسلفنا، فورث الحماديون قسطا وافرا من الحضارة الأندلسية، وكانت الموسيقى متأثرة بالموسيقى الأندلسية ينشطها الملوك فيتخذون بمجالسهم المغنين والمغنيات وإنتعشت إلى جانبها أغاني العرب والبربر في المدن والقرى⁽³⁾.

ولقد أصبح الملوك والأمراء الحماديون يعنون بالمغنين وأرباب الفن فيستخدمونهم بقصورهم ويجلسون إليهم⁽⁴⁾.

¹ - رابع بونار، المرجع السابق، ص 219

² - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 272.

³ - أنيسة بركات، المرجع السابق، ص 277.

⁴ - المرجع نفسه، ص 277

وسارت الموسيقى والغناء شوطا بعيدا في ظلال الحماديين، وكانت آلتهم الموسيقية متمثلة في الناي، القانون، الزمارة والدف... الخ وهذه الموسيقى متأثرة بالموسيقى الشرقية، والموسيقى الأندلسية، وكيف لا وببجاية جالية أندلسية مهمة، فكان الملوك والأعيان ينشطون هذا الفن ويتخذونه مجالسهم المغنين والمغنيات وإلى جانب هذه الأغاني الفنية التي لازلنا نسمع بعضها في يومنا هذا، عاشت أغاني العرب في باديتهم وأغاني البربر في جبالهم، أما الرقصات فكن يقبضن المناديل ويحركنها، وقد تسربت هذه العادة من الفرس إلى الجزائر، ولا زالت متبعة إلى اليوم بالعاصمة وعنابة⁽¹⁾.

¹ - محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1980، ص160 .

ثالثا : العلاقات المذهبية الدينية

1- التغير المذهبي في العهد الحمادي وأثره على المغرب الأوسط

لقد نشأت الدولة الحمادية في ظل الصراع مما أعطاها صبغة الافتخار والعزة تجاه الزيرين اذ نزح الحماديون إلى الاستقلال تدريجيا عن الزيرين والفاطميين منذ 395 هـ -405 هـ وأعلنوا الولاء للعباسيين ونبذوا التشيع وخلعوا طاعة الفاطميين فكانوا بذلك أول كيان بربري إسلامي بالمغرب الإسلامي تمذهب بالمذهب السني⁽¹⁾.

وعندما قطع حماد بن بلكين مؤسس الدولة الحمادية دعوة الفاطميين، وقتل الروافض سنة 405 هـ⁽²⁾، اشتدت بذلك المعارضة السنية، وقويت شوكتها وصار الوعي يتغلغل لدى العامة أكثر فأكثر⁽³⁾، وبقيت الأوضاع على الحال نفسه طيلة حياة حماد بن بلكين.

لكننا نسجل أن ولاء الحماديين ظل يتأرجح بين العباسيين والفاطميين وبعد وفاة حماد تولى القائد بن حماد أمور الدولة، وأبقى على القطيعة مع الفاطميين، كما سبق وأسلمنا أن الصلح الذي تم بين المعز والقائد كان على شريطة أن يعود القائد لطاعة الفاطميين، ولما تمرد المعز على الفاطميين عاكسه القائد وتخلى عنه وأظهر الولاء للفاطميين وبذلك يكون أول اتصال في تاريخ الدولة الحمادية بالدولة الفاطمية⁽⁴⁾، ومنه تم إعطاء لقب شرف الدولة التي تعد مسألة سياسية، وأن الاتفاق الموقع ما هو إلا هدنة مؤقتة سرعان ما يعود بعدها الحماديون إلى الاستقلال عن الدولة الفاطمية، وأما من حيث المذهبية فإن المالكية قد كانوا دوما يسيطرون على جانب القضاء والتشريع⁽⁵⁾.

ومما يدل على المذهبية لدولة بني حماد عدد الفقهاء الذين وصلوا إلى مراتب راقية في أجهزة الدولة وعلى رأسها القضاء أو الإفتاء للجماهير عبر المساجد نذكر منهم:

¹ - مراجع عقيلة الغنای، قیام دولة الموحدين، ليبيا، منشورات جامعة تونس، دط، 1988، ص 38.

² - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 288.

³ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 116.

⁴ - المرجع نفسه، ص 116-117.

⁵ - عبد القادر بوعقادة، التحول المذهبي في العهد الصنهاجي الحمادي- الزيري، أفاق الثقافة والتراث، العدد 74، 2011م، ص 13.

- أبو الفضل يوسف بن مُجَّد المعروف باين النحوي التوزري 433 هـ - 513 هـ / 1031 م - 1172 م⁽¹⁾ وهناك عالم آخر أخذ عن ابن النحوي ابن الرمامة (مُجَّد بن علي بن جعفر القيسي أبو عبد الله 478 هـ - 568 هـ / 1080 م - 1171 م ومن العلماء أيضا مروان البوني⁽²⁾، وغيرهم من العلماء فمن خلال هؤلاء العلماء وأعمالهم ومؤلفاتهم وشيوخهم وتلاميذهم ودراساتهم نلاحظ تمسك الحماديين سواء في القلعة أو بجاية بالمذهب المالكي.

بالإضافة أن الدولة الحمادية في المغرب الأوسط كانت تعج بالمذاهب وذلك راجع إلى التسامح الذي تميزت به الدولة وهو التسامح الديني والحرية، وقد عرفت هذه الدولة مذهب الإباضية والشيعية واليهود والمسيحيين⁽³⁾.

2- امتيازات الدولة الحمادية للطائفة المسيحية:

يمتاز العصر الحمادي بحرية الأديان واحترام العقائد، فقد كانت بالمدن الحمادية طوائف مسيحية، إما من بقايا الروم والرومان، وإما من البربر الذين فقدوا جنسيتهم ونسوا أصلهم أو من أوروبيين الذين نزحوا إلى الجزائر، فكان الحماديون يحسنون معاملتهم ويحفظون حقوقهم على أقليتهم⁽⁴⁾.

¹ - ابن النحوي: هو أبو الفضل يوسف بن مُجَّد المعروف باين النحوي التوزري من اهل القلعة استقر بها في ق 6 هـ، ودرس بالقيروان علم الكلام والأصول، وأخذ صحيح البخاري عن أبي الحسن علي بن مُجَّد اللخمي والمازري، كان النحوي أول دخوله إلى مدينة تيهرت وأقرأ بها النحو وكان من تلاميذته أبو مُجَّد عبد الله بن منصور التهرتي، كان عارفا بأصول الدين والفقهاء وقد عرف بتدريسه لعلم الكلام بالبلاد والمغربية كالغزالي بالعراق (الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 347).

² - مروان البوني: هو أبو عبد الملك مروان بن مُجَّد الأسدي، كان فقيها محدثا، وأخذ عن جلة من العلماء منهم القابسي وأبي جعفر داوود، له كتاب شرح فيه الموطأ لإمام مالك رواه عنه حاتم الطرابلسي وابن الحذاء توفي قبل سنة 440 هـ (أنظر: مُجَّد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، المطبعة السلفية، دط، دت، ص 170).

³ - رشيد بورية، المرجع السابق، ص 163 - 164.

⁴ - مُجَّد الطمار، المرجع السابق، ص 143.

إذ في عهدهم تأسست أول كنسية بالقلعة يديرها قسيس من رتبة أسقف⁽¹⁾. كما كان لبابوات روما علاقات مع الحماديين وذلك في عهد الناصر بن علناس الذي كانت سياسته الخارجية، تختلط إلى حد بعيد بسياسته الداخلية والدفاع عن أراضي المملكة التي ورثها عن أجداده أو الأراضي التي بسط هو سلطانه عليها في الشرق⁽²⁾.

فالعلاقات التي أقامها مع رئيس الكنيسة البابا جريجوار السابع "Gégorie"⁽³⁾ تشكل انحرافاً عن المؤلف، فالفاطميون ومن بعدهم الزيريون وبنو حماد أنفسهم لم تعرف لهم صلة بالكنيسة أو برئيسها، رغم أنهم كانوا يحملون لأقلية مسيحية معتبرة، ولكن الناصر بن علناس دخل في علاقة ودية للغاية مع البابا في أواخر حياته، لا يعرف إلا اليسير عن مقدماتها وتجهل نتائجها تماماً⁽⁴⁾.

وكان مما توصل إليه الطرفين إقامة أسقفية في بونة ترك للنصارى الموجودين في بونة حرية انتخاب أسقفهم، وقد انتخبوا أسقفاً يدعى "Servand" صادق الناصر على تعيينه وقد هيا هذا الاتفاق الودي نوعاً من الأمان للقضايا المسيحية، وكذلك للرعايا المسيحيين ومبالغة في تعميق الود فحمله هدايا جلييلة كما حمله رسالة ودية، لا يحفظ التاريخ نصها، واشترى الناصر جميع الأسرى المسيحيين الذين عثر عليهم بمملكته وأرسل هدية إلى البابا ووعد به بان يعتق كل أسير مسيحي يعثر عليه من بعد⁽⁵⁾.

كان لمبادرة الناصر وقع حسن بين كبار رجال الكنيسة المقربين من البابا واغتنموا فرصة عودة سرفاند إلى مملكة بني حماد في سنة 470 هـ - 1077م لبيعوا معه إلى الملك الحمادي برسائل كلها ثناء وتقدير لعمله ولشخصه، الشيء الذي قام به البابا جريجوار السابع بإرساله رسالة إلى الناصر بن

¹ - عبد الرحمن الجليلي، المرجع السابق، ص 284.

² - عبد الحليم عوس، المرجع السابق، ص 175.

³ - البابا جريجوري السابع: يعتبر البابا جريجوري السابع الذي ولد في توكسان (1020/1085م) واحداً من أعظم البابوات في تاريخ الكنيسة وقد تولى البابوية خلال الفترة بين (1073/1085م) واشتهر خصوصاً بنضاله ضد الإمبراطور هنري الرابع وبعده من الإجراءات مثل فوضى العزوبة على القساوسة... (انظر: إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 176).

⁴ - المرجع نفسه، ص 177.

⁵ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 187.

علاوة على ذلك، تعتبر تحفة في الديبلوماسية الدينية وفي المجاملات⁽¹⁾، وتعد أكبر رسالة وأعظمها أرسلت من بابوات روما إلى ملوك المغرب وذلك في سنة 469 هـ - 1079 م⁽²⁾ وهي رسالة تدل ما كان يكنه البابا للناصر من تقدير واحترام⁽³⁾، ولم يحفظ التاريخ جواب الناصر عن هذه الرسالة، ولا ما نشأ عنها، والرسالة تنص على أن "البريك" **Albericus** و"سنويوس" **Cencuis** من خدام قصر البابا الذين نشأوا به يرغبان رغبة شديدة في شرف خدمة الناصر بروما، وأنهما أرسلتا له بعض رجالهما لتأكيد ودادهما، كما تنص الرسالة على أن البابا مستعد لمعاملة كل من تعلق بالناصر معاملة ودية صادقة⁽⁴⁾.

وقد استمرت محاولات الحمادين الإبقاء على علاقة الود التي تربطهم بالمسيحيين ففي سنة 508 هـ / 1114 م سمع العزيز بن المنصور بإنشاء كنسية في القلعة عرفت باسم كنيسة "مريم العذراء" وكان كاهنها المسمى "عزون" يطلق عليه العامة لقب الخليفة تأثراً بالطابع العربي واللغة العربية وكان يسكن في بيت جوار الكنيسة⁽⁵⁾.

¹ - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 178، ص 179.

² - انظر الملحق رقم 4.

³ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 187.

⁴ - مبارك بن محمد المليي، المرجع السابق، ص 254.

⁵ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 184.

كخلاصة القول الحمادين أعطوا أهمية كبيرة للثقافة، اذ هي مرحلة نمو واشعاع واخصاب الفكر العربي الثقافي، وما ساعد على تقدمها وازدهارها الرحلات العلمية، أيضا اعتناء ملوكها بالعلماء وإعطاء مجال لهم من أجل النهوض بهذه العلوم في مختلف المناسبات والأعياد، سواء في مجال الأدب أو الشعر أو مختلف العلوم أدى ذلك الى إنشاء العديد من المؤسسات العلمية والثقافية، ما جعل بجاية حاضرة علمية استقطبت العديد من العلماء خاصة من الأندلسيين بعد أن أفسح لهم المجال للمشاركة في حلقات التدريس، فأشاع جوا حضاريا وعلميا. إضافة الى التسامح الديني الذي امتاز به ملوك الحمادين أدى الى استقرار العديد من الجاليات اليهودية والمسيحية في المنطقة ، كل هذه المميزات أدت الى ربط بين الحمادين وغيرهم وتأثير وتأثر بعضهم ببعض.

الفصل الثالث:

المبادلات التجارية للدولة الحمادية

أولاً - المبادلات التجارية

ثانياً - الطرق التجارية

ثالثاً - عوامل ازدهار التجارة

أولا: المبادلات التجارية:

تعتمد الدولة خلال مسارها التنموي على الاقتصاد بكل أنواعه من تجارة وفلاحة وصناعة من أجل الحصول على مكانة مرموقة بين الدول والدولة الحمادية كباقي الدول اعتمدت على الاقتصاد من أجل تثبيت أركانها وخصوصا على التجارة الخارجية ولذلك نشطت في هذا الميدان وللمحافظة على المركز الاقتصادي الذي وصلت إليه كان لابد لها من إقامة طرق برية وبحرية من أجل تنظيم المبادلات التجارية التي قامت بها آنذاك، وعلى غرار الطرق قامت أيضا بعقد اتفاقيات ومعاهدات مع العديد من الدول من أجل ضمان مستقل أفضل في هذا المجال.

ويتفق الجغرافيون على أن الحمادين قد نشطوا في باب التجارة الخارجية⁽¹⁾، وقد تناقلوا أخبارها حيث يذكر أن أهلها مياسير تجار يجالسون تجار المشرق والمغرب الأقصى وتجار الصحراء، وبها تحل الشدود وتابع البضائع بالأموال المقنطرة⁽²⁾، ومن الجغرافيين من أحصى موانئها فصاحب الاستبصار يقول: "مرسى عظيمة تحط فيه سفن من الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم، وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد اليمن والهند والصين وغيرها"⁽³⁾.

وقد أثبت ياقوت الحموي نشاط مدينة بجاية في قوله: "تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات"⁽⁴⁾، وقد جمعتها علاقات مع مختلف المناطق المجاورة لها ومن تلك البلدان نجد:

1- المبادلات الحمادية المصرية:

سمح وجود البربر- الذين رحلوا في جيش المعز- بمصر إقامة علاقات قوية أدت إلى فتح أبواب التجارة بين الطرفين خاصة بعدما أمنت الطرق وانتظمت⁽⁵⁾ ولم تقتصر تجارة الحمادين مع

¹ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 229.

² - الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن المحروسة، دار برييل للنشر والتوزيع، دط، 1863، ج 01، ص 260.

³ - مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 130.

⁴ - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 01، ص 132.

⁵ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 227.

المصريين على الطرق البرية فقط بل ربطتهما طرق بحرية فقد كانت البضائع تمر عن طريق البحر بين بجاية والإسكندرية⁽¹⁾.

ومن بين السلع المتبادلة بين الطرفين نجد أن الحماديين كانوا يصدرون المرجان⁽²⁾ كذلك الحديد والزعفران الذي كان يحمل من بونة والأريس إلى مصر⁽³⁾، أما عن الواردات المصرية لدولة بني حماد فقد تمثلت في النباتات كالقطن وقصب السكر⁽⁴⁾.

ولم تقتصر الدولة الحمادية في تعاملها مع بلاد المشرق على مصر فقط بل تعدتها إلى بلاد الشام والحجاز والعراق⁽⁵⁾، كذلك وصلت إلى بلاد الصين والهند⁽⁶⁾ التي كانت تصدر العقاقير مثل مثل الطيب، القرنفل، الزنجبيل والقرفة⁽⁷⁾.

2- المبادلات الحمادية الزيرية:

جمعت الدولة الحمادية علاقات اقتصادية تجارية مع الزيريين وتمثلت المبادلات بينهم في السمن والتين والعسل حيث يذكر ابن حوقل¹¹ أن جزائر بني مزغناي تجهز السمن والتين والعسل وتصدره إلى القيروان⁽⁸⁾. وكانت هذه المبادلات تتم بفضل مرساها المأمون والمحمي حيث كان يقصده أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرهما⁽⁹⁾، ولم تقتصر التجارة على هذه السلع فقد بل كانت هناك سلع أخرى حيث اشتهرت منطقة جزائر بني مزغنة بالزراعة وتربية المواشي حتى قيل عنها: "لها بادية كبيرة وزراعتهم الحنطة والشعير، وأكثر امواهم المواشي من البقر والغنم ويتخذون النحل كثيرا

1 - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 150.

2 - صالح بن قرية يوسف، المرجع السابق، ص 227.

3 - حسن خضيري أحمد، المرجع السابق، ص 113.

4 - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 227.

5 - البكري، المصدر السابق، ص 49.

6 - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 150.

7 - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 246.

8 - أبي القاسم ابن حوقل النصبي، صورة الأرض، لبنان، دار مكتبة الحياة، دط، 1996، ص 77.

9 - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 132.

فلذلك العسل والسمن كثير في بلدهم، وربما يتجهز بها إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم⁽¹⁾، بالإضافة إلى تجارة الخشب الذي كان يحمل من بونة وغابات جبال الرحمن⁽²⁾.

3- المبادلات الحمادية السودانية:

ارتبطت الدولة الحمادية ببلاد السودان عن طريق التجارة، إذ كان تجارها متصلين بتجار إفريقية الغربية وتجار الصحراء والمشرق⁽³⁾، ويذكر روجي إدريس أنه يمكن الاعتقاد أن ازدهار بحاية يرجع إلى تكاثر الذهب حيث كان المغرب في أوائل العصر الوسيط يستورد من السودان الذهب الخام⁽⁴⁾، وكانت البضائع الحمادية تمر إلى السودان عن طريق ورقلة حيث كان أهلها يذهبون بالتمور ويرجعون بالذهب⁽⁵⁾، وكانت التجارة تقوم على أساس المقايضة بالذهب⁽⁶⁾، وكانت بلاد السودان السودان تزود المغرب بالذهب والعبيد السود بالإضافة إلى أسرى الحروب⁽⁷⁾.

4- المبادلات التجارية مع الأندلس:

لعبت موانئ الدولة الحمادية دورا هاما في ربطها ببلاد الأندلس، فكل من مراسي دولة بني حماد ومراسي الأندلس متقابلة ما جعل المدن الساحلية زاخرة بمجموعة من التجار الأندلسيين وخاصة تجار مدينتي بونة وتنس⁽⁸⁾، حيث كان التجار الأندلسيين يجلبون المرجان من القالة والصوف والصوف والعسل من مدينتي بونة وجزائر بني مزغنة⁽⁹⁾.

¹ - الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 258.

² - رشيد بوروية، المرجع السابق، ص 150.

³ - أندري برينيان وأندري توشي لأكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1989، ص 106.

⁴ - هادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج 2، ص 291.

⁵ - رشيد بوروية، المرجع السابق، ص 150.

⁶ - عز الدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6، بيروت، دار الشروق، دط، 1983، ص 302.

⁷ - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 249.

⁸ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 227.

⁹ - هادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج 2، ص 294.

5- مع الجمهوريات الإيطالية:

لم يقف النشاط التجاري الحمادي عند بلدان المشرق والأندلس فقط، بل تعداه إلى علاقات ربطتها بالجمهوريات الإيطالية، فقد عقدت الدول البحرية الأوروبية مع حكام بجاية الحمادية معاهدات تجارية وقنصلية دقيقة⁽¹⁾ ومن أهم البلدان التي تعاملت معها الدولة الحمادية نجد جمهورية بيزا (Pisa)، فقد عقد الناصر بن علناس (454 هـ - 481 هـ) معاهدة معهم سميت بمعاهدة بيزا (Pisa) والتي بموجبها سمح لتجارها بالدخول إلى بلاده⁽²⁾.

وكانت الدولة الحمادية تجلب من الجمهوريات الإيطالية القطن والكتان والنحاس⁽³⁾، ومن صقلية كان يجلب الزئبق والحديد والرصاص والإصباغ⁽⁴⁾.

ويذكر مُجد الطمار أن أهل بيزا الإيطاليون عند نزولهم بمدينة بجاية في الجزائر تعلموا منها صنع الشمع ونقلوه إلى بلادهم وإلى أوروبا⁽⁵⁾، ولا يزال الشمع عندهم "بوجي" وهو اسم بجاية في نطقهم الإفريقي⁽⁶⁾.

2- السكة:

كانت التجارة تقوم على أساس المقايضة، حيث كانت تستبدل السلع بسلع أخرى وفي بعض الأحيان كانت السلع تباع ويقبض التاجر المال بدل سلعته، هو الأمر نفسه مع التجار الحماديين ففي بادئ أمرهم كانت تجارتهم تتم بالأموال الفاطمية وكانت هذه العملة من نوعين: عملة ذهبية تشتمل على الدينار أو المثقال ونصف الدينار وربع الدينار وثمان الدينار وعملة فضية تحتوي

¹ - عبد الخليم عويس، المرجع السابق، ص 230.

² - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسطية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1977، ص 159.

³ - عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 329.

⁴ - السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، دط، 1996، ص 64.

⁵ - مُجد الطمار، المرجع السابق، ص 143.

⁶ - عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص

على الدرهم ونصف الدرهم أو القيراط وربع الدرهم وثمان الدرهم والخروبة (أو الخرنوبة) وهي الجزء السادس عشر من الدرهم⁽¹⁾.

وكان الدينار هو العملة الرسمية في الدولة الحمادية وكان يطلق عليه مصطلح الدينار المغربي⁽²⁾. ظل الأمر كذلك حتى عهد يحيى بن عبد العزيز الذي شهد إقامة أو ضرب سكة حمادية إذ يعتبر أول أمير حمادي فقيل في ذلك: "واستحدث السكة ولم يحدثها أحد من قومه أدبا مع خلفائهم العبيدين"⁽³⁾. وقد خالف الفاطميين في سكتهم فكانت على الشكل الآتي:

1-2-الوجه:

الهامش الدائري: "وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"⁽⁴⁾

المركز: لا إله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الأمير المنصور.

الظهر: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة 543هـ.

المركز: الإمام أبو عبد الله المقتفي بأمر الله أمير المؤمنين العباسي⁽⁵⁾.

وقد ضرب دينار الحماديين على نفس شاكلة الدينار العباسي، من حيث الشكل والحجم⁽⁶⁾ ولم تقتصر التجارة فقط على العملة الفاطمية أو الحمادية فحسب، فقد وجدت كذلك بعض القطع من العملة المرابطية، والدليل على ذلك أن المهندس الذي قام بإصلاح جامع سيدي أبي مروان بعنابة عثر على عدد كبير منها⁽⁷⁾.

1 - رشيد بوروية، المرجع السابق، ص 145.

2 - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 213.

3 - ابن خلدون، المصدر السابق ج 6، ص 235.

4 - سورة البقر، الآية 281.

5 - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 235.

6- صالح بن قربة يوسف، المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة بني حماد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1986، ص 511-512، انظر الملحق رقم 5.

7- رشيد بوروية، المرجع السابق، ص 145.

أما عن السكة الفاطمية فقد كانت تحوي على الشعرات الآتية⁽¹⁾:

2-2- الوجه:

الهامش الخارجي: مُحَمَّد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

المشركون.

الهامش الأوسط: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

المركز: مُحَمَّد رسول الله علي ولي الله.

2-3- الظهر:

الهامش الخارجي: بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية 394هـ.

الهامش الأوسط: عبد الله ووليه المنصور أبو علي.

المركز: الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين.

ويبدو أن بنو حماد لم يستعملوا الدنانير الذهبية إلا في المناسبات.

¹ - صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص ص 507-508، انظر الملحق رقم 6.

ثانيا: الطرق التجارية للدولة الحمادية:

1- الطرق البرية:

كانت الطرق البرية التي تصل بين المغرب ومصر تتمثل في طريق جنوبي الطريق الساحلي يبدأ من الفسطاط، ويتجه إلى القيروان والسوس، وطريق يمر بالواحات الداخلية ويتجه إلى السودان الغربي متجها إلى غانة ثم يعدل عنه إلى سلجماسة وطريق من مصر إلى البهسا ثم سلجماسة وهو غير مطروق⁽¹⁾.

أما الطرق التي تربط قلعة بني حماد بالقيروان فقد كانت اثنتان نحو القيروان والثالثة نحو تنس⁽²⁾، وكانت طريق القيروان الأولى تمر بمقرة وطبنة ونقاوس وبلزمة وقبر مدغوس وقاساس وباغاية ومسكيانة ومجانة وقلعة الديك وسببية ووادي الرمل⁽³⁾، أما الطرق التي تربط بين المسيلة والقيروان فقد كانت اثنتان أحدهما تمر بوسيجت ودكامة حيث تلتقي بالطريق التي تربط قلعة بني حماد والقيروان، والأخرى تمر بمقرة حيث تلتقي بطريق قلعة بني حماد والقيروان الثانية⁽⁴⁾.

أما الطرق التي جمعت بين دولة بني حماد وبلاد السودان فهي ثلاثة طرق صحراوية، الأولى الطريق الغربي غير سجلماسة، أما الطريق الثاني فهو الطريق الشرقي عبر الجريد وطرابلس، أما الطريق الثالث فكان طريق ورجلان، وقد تمكن الفاطميون من السيطرة على هذه الطرق ومما لا شك فيه أن مملكة بني حماد لم تقطع الطريق التي تربط ورجلان وقفصة إلا أن غزوة بني هلال عرقلت النشاط الاقتصادي ولو لفترة ما⁽⁵⁾.

2- الطرق البحرية:

كان للواقع الجغرافي لبلاد المغرب الأثر الكبير في الاعتماد على السواحل الشمالية حيث البحر المتوسط، والشمالية الغربية حيث المحيط الأطلسي، فهما حلقة الوصل بين البلدان الشمالية

¹ - عبد الحميد عويس، المرجع السابق، ص 230.

² - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 142.

³ - البكري، المصدر السابق، ص 49-50.

⁴ - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 143.

⁵ - هادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 291.

والبلدان الشرقية، فضلا عن احتواء النشاط الاقتصادي الكبير فيها آنذاك من تجارة وغيرها، فعلى سبيل المثال فقد كانت مواصلات النقل البحرية الأندلسية تصل إلى شواطئ المغرب، وقد كانت بلاد المغرب سوقا لتجارة بلاد الأندلس، وبما أن النشاط الاقتصادي العام بلاد المغرب كان عن طريق الساحل، فقد حتم ضرورة وجود الموانئ والمراسي التي تستقبل وتودع السفن سواء القادمة من بلاد الأندلس أو غيرها ففي الموانئ كانت تعرض البضائع وتجري عمليات البيع والشراء⁽¹⁾.

احتوت الدولة الحمادية على مجموعة من المراسي كتدلس ومرسى الدجاج ومرسى برشك وتنس وغيرها⁽²⁾ بالإضافة إلى مجموعة من الموانئ التي ساهمت في تسهيل عمليات التبادل التجاري وقد تمثلت في كل من: بجاية، جيجل، الجزائر، شرشال، تنس، القل، عنابة⁽³⁾.

وقد لعبت المراسي دورا هاما في ربط الدولة الحمادية مع جيرانها ومن بين الطرق البحرية التي نشطت بها التجارة الخارجية نجد الطريق الرابط ما بين الجزائر بني مزغنة وبلاد الأندلس حيث قيل عنه "تعرف وهي تعرف بجزائر بني مزغنة، ولها مرسى مأمون، ويقابل من بر الأندلس مرسى يتشكله بينهما ست بحار⁽⁴⁾ وفي موضع آخر جزائر بني مزغناي يقابل هذا المرسى من الأندلس مرسى بشكله⁽⁵⁾ أما القديسي فيقول: جزيرة بني زغناية على ساحل البحر مسورة يعبر منها إلى الأندلس"⁽⁶⁾. أما في وصف آخر فيقول: "جزائر بني مزغنان بلدة حسنة على ساحل البحر تقابل ميورقة من بلاد الأندلس بانحراف يسير"⁽⁷⁾.

1 - خليل خلف الجبوري، الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الإسلامي، مجلة المؤتمر العلمي المتخصص بالدراسات التاريخية، سنة 2013.

2 - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص ص 144 - 145.

3 - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 125.

4 - البكري، المصدر السابق، ص 82.

5 - مجهول، الاستبصار، ص 132.

6 - المقديسي شمس الدين، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن المحروسة، مطبعة بريل، دط، 1877، ص 228.

7 - القلقشندي ابي العباس، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، القاهرة، مطبعة الأميرية، دط، 1913، ج 5، ص 109.

كذلك نجد من الطرق البحرية الطريق الذي ربط بجاية بالإسكندرية⁽¹⁾ وهو على حد قول عويس أكثر أمنا وراحة للقوافل⁽²⁾، بالإضافة إلى الطريق الذي ربط بجاية بصقلية في البحر ثلاث مجار⁽³⁾ حيث قيل مرسى مأمون مشتى قد خرج عن محاذة جزيرة الأندلس⁽⁴⁾.

¹ - رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 150.

² - عبد الخليم عويس، المرجع السابق، ص 230.

³ - الإدريسي، المصدر السابق، ج 1، ص 259.

⁴ - البكري، المصدر السابق، ص 82.

ثالثا :عوامل ازدهار التجارة:

مكننت مجموعة من العوامل والتدابير التي اتخذتها الدولة الحمادية من المساهمة في تنشيط وازدهار التجارة ومن تلك العوامل نذكر منها:

- سعيهم في العمل على توفير الأمن والاستقرار في مختلف أرجاء الدولة وذلك بتأمين الطرق الداخلية وكذا الخارجية كتأمين طرق الرابطة بين المدن الهامة في الدولة كالقلعة والمسيلة وأشير⁽¹⁾.
- إتباع الدولة الحمادية سياسية المسالمة مع الفئات الاجتماعية من العرب والمسيحيين وكذا الموقع الاستراتيجي للدولة الحمادية وسواحلها الطويلة والأسواق⁽²⁾، خاصة بجاية وجزائر بني مزغنة فقد ذكرت بجاية أنها "مدينة عتيقة بناها الرومان في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط"⁽³⁾. أما صاحب الاستبصار فقال عنها: "مدينة عظيمة ما بين جبال شامخة قد أحاطت بها"⁽⁴⁾.

- توفر المواد الأولية الخام والغابات بالإضافة إلى تواجد العديد من الأراضي الزراعية ومختلف الواردات التي كانت تصلها من بعض الدول الأجنبية ساهم في تنوع المحاصيل الزراعية فقد وجد في الدولة الحمادية من الحبوب والقمح والشعير والحمص والبقول والعدس والذرة والدجن والجلبان والبسلا وفيها من الفواكه العنب والتين والرمان والسفرجل والتفاح والكمثري والزعرور والخوخ والمشمش والتوت والزيتون والليمون والنانج والدلاع والبطيخ⁽⁵⁾.

كذلك من العوامل إبرام المعاهدات الاقتصادية، فقد سعى كل من الحماديين حكام الدولة الحمادية وحكام الدول الأوروبية إلى عقد معاهدات تجارية⁽⁶⁾ ومن أمثلة ذلك المعاهدة التي تمت بين

¹ - صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص 252.

² - عبد الحميد حاجيات ومعروف بلحاج وميخوت بوداودية، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، دط، ص 149.

³ - ليون الإفريقي(الحسن بن مُجد الزان الزياتي)، وصف افريقيًا، تر: مُجد حجي و مُجد الأخضر، بيروت، دار الغرب الاسلامي، دط، 1983، ج 02، ص 50.

⁴ - مجهول، الاستبصار، ص 129.

⁵ - القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 112-113.

⁶ - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 230.

الناصر بن علناس (404 هـ - 481 هـ) وجمهورية بيزا وقد نصت على إمكانية دخول تجارها إلى الدولة الحمادية، وكانت هناك مجموعة من المراسلات ما بين الناصر والباب غريغوار السابع الذي أجابه برسالة أبلغه فيها سروره على تعيين أسقف مسيحي في كنيسة بعنابة، وعلى إطلاق أسرى مسيحيين، ويعهد بإطلاق سراح كل من يقع في الأسر بمملكته⁽¹⁾، ما دل على أن الناصر كان يتحلى بالود إزاء الجماعات المسيحية التي تقيم بالإقليم الذي كان يحكمه⁽²⁾.

- تنوع ووفرة الإنتاج الداخلي أو المحلي وتأمين الاكتفاء المحلي تطلب إيجاد أسواق خارجية لتصريف الفائض من المنتج المحلي واستبداله ببضائع غير موجودة على مستوى أسواق الدولة الحمادية.

- سياسة الأمراء والحكام في تشجيع التجارة سواء الداخلية أو الخارجية سمحت بقيام تجارة واقتصاد مزدهر ومثال ذلك أن الناصر بن علناس حينما بنى مدينة بجاية شجع الناس على السكن فيها، فلجأ إلى إسقاط الجباية عن سكانها⁽³⁾، وكان ذلك على التجارة الداخلة إلى المدينة، حيث كان بنو حماد في وضع تجاري أفضل من بني باديس في إفريقية، لما صالحوا العرب الهلالية على نصف غلة بلادهم⁽⁴⁾.

- استفادة الحماديين من قرار المعز بن باديس بسك العملة باسمه وتحريم تداول العملة الفاطمية في أملاكهم⁽⁵⁾، جعل التجارة الفاطمية تنتقل إلى أملاك الحمادين⁽⁶⁾.

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 159.

² - محمد الأمين بلغيث، دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، الجزائر، دار التنوير، دط، 2006، ص 48.

³ - عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 256.

⁴ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 159.

⁵ - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 01، ص 278.

⁶ - أرشيبال لويس، القو البحرية في حوض البحر الابيض المتوسط (500 هـ - 1100 م)، تر: أحمد محمد عيسى ومحمد شفيق غربال، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، دط، ص 385.

إن الدولة الحمادية كغيرها من الدول اهتمت بالنشاط الاقتصادي الذي ساهم في ازدهار البلاد ورفيها،وعليه فقد شهد المغرب الأوسط في عهدهم تنوع في المنتوجات التي غطت السوق المحلية، و بدأت توجه الأنظار نحو السوق الخارجية، ما ترتب عنه عقد علاقات اقتصادية و تجارية مع عديد الدول ، اذ احتوت الدولة الحمادية على مجموعة من المراسي البحرية و الطرق التجارية ،التي لعبت دورا هاما في النهوض باقتصادها، بالإضافة الى عوامل ساعدت على تقدمها و ازدهارها منها عامل الأمن و الاستقرار و سياسة المسالمة في الفئات الاجتماعية بالإضافة الى توفر المواد الأولية كله ساهمت في انعاش اقتصادها.

خاتمة



دام عمر الدولة الحمادية ما يقارب القرن و النصف منذ أن اختط حماد مدينة القلعة سنة 398هـ إلى غاية سقوطها بيد عبد المؤمن بن علي الموحدي سنة 547هـ، إذ تداول على حكم هذه الدولة تسعة أمراء اختلفوا قوة وضعفا وأسلوبا وحكما، حيث عزم حماد بن بلكين مؤسسها وأول أمرائها على تأسيس دولة فقام بشق عصا طاعة ابن أخيه باديس فبنى القلعة لتكون حصنا للدولة وأخذ بتمصيرها .

مرت الدولة الحمادية بثلاثة مراحل هامة تمثلت في مرحلة النشأة والتأسيس حيث كان لحامد وابنه القائد ما بين 405هـ-446هـ دور كبير في وضع أركان الدولة ، لتشهد بعد ذلك تحولا في مسارها أين عرفت التطور العمراني و البناء الحضاري خصوصا في عهد الناصر بن علناس 454هـ - 481 هـ وابنه المنصور 481هـ-498هـ الذين عرفا بولعهما بالتشيد العمراني ، فقد أقام الناصر مدينة بجاية سنة 460 هـ وجعلها عاصمة لدولته بعد القلعة.

أما المنصور فقد شيد المساجد و القصور كقصر اللؤلؤة ، غير أن دولة الحماديين و بالرغم من الازدهار الذي عرفته إلا أنها شهدت فترة أفول و انحطاط في عهد كل من العزيز بن المنصور 498هـ -515 هـ ويحي بن العزيز 515 هـ-544هـ الذين عرفا بضعف الشخصية بالإضافة إلى الاهتمام بأمور اللهو و المجون أكثر من الاهتمام بالأمور السياسية وشؤون البلاد.

وقد كان لهذه المراحل دور كبير في تغيير الحدود التي امتدت من بونه شرقا إلى تلمسان غربا وورجلان وبلاد الزاب جنوبا حتى أنها وصلت في فترة قوتها إلى افريقية الزيرية سنة 514هـ وفاس المرابطية سنة 454هـ هذا و لم يمنع أمراء دولة بني حماد من إقامة علاقات سياسية مع حكام دول العالم الإسلامي و الغرب المسيحي، فمع بني زيري تميزت علاقاتهم ببني باديس بعدة تقلبات ما بين سلم و حرب ، ومن بين المواجهات تلك التي كانت بين حماد بن بلكين و عمه باديس سنة 406هـ ، كذلك مواجهة الناصر بن علناس و تميم بن المعز في موقعة سببية سنة 457هـ حيث كان تدخل الناصر في شؤون افريقية هو السبب توتر العلاقة بينهما ، وفي أحيان أخرى تميزت بالسلم و الصلح كالذي وقع بين

حماد بن بلكين و المعز بن باديس سنة 408هـ ، كذلك جمع صلح آخر بين الحمادين وأبناء عمومتهم بين الناصر بن علناس و تميم بن المعز سنة 470هـ ، وغالبا ما كانت هذه الصدامات بين الحمادين و أبناء عمومتهم تنتهي بصلح يتوج بمصاهرة كما حدث في عهد حماد الذي زوج ابنه عبد الله بأخت المعز أم العلو، وكذلك عهد الناصر بن علناس شهد مصاهرة حيث تزوج الناصر من بلارة ابنه تميم بن المعز سنة 470هـ.

ولم يكن المغرب الأوسط بعيدا عما أحقه بنو هلال بافريقية بني زيري من خراب كالقيروان سنة 442هـ ، وقد كان للعرب الهلالية دور كبير في تغيير موازين القوى في موقعة سببية سنة 457هـ ، حيث ألحقوا الهزيمة بجيش حماد حيث قامت قبيلة الاثبج التي كانت متحالفة معه بخديعته. كما شهدت العلاقات الزناتية الحمادية تقلبات حيث اتبع الحماديون عدة وسائل سياسية من أجل إخماد ثوراتهم المتلاحقة من أبرز هذه الوسائل التفريق بين بطونهم ولجئوا أيضا إلى سياسة المصاهرة حيث تزوجوا أخوات ماخوخ.

عرف المغرب قيام دولة المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين بالمغرب الأقصى الذي زحف بجيوشه نحو المغرب الأوسط فاصطدم بمواجهة جيوش بلكين بن محمد سنة 454هـ فعاد يوسف بن تاشفين أدراجه و استقرت الأوضاع بين الطرفين لكن تجدد الصراع في عهد المنصور بن الناصر حيث حدث صدام ما بينه وبين بن تاشفين سنة 474هـ لكن الصراع انتهى ببعث يوسف بن تاشفين لرسالة يطلب من خلالها الصلح من الحمادين.

أما الولاء السياسي و التبعية المذهبية فكانا السمة الغالبة على العلاقات الفاطمية المذهبية، فعلى عهد القائد بن حماد 419هـ -446هـ كانت الدولة تابعة للفاطميين حيث أطلقوا عليه لقب شرف الدولة سنة 434هـ .

لم تقتصر علاقات الدولة الحمادية على الجانب السياسي فقط بل جمعتها أيضا روابط ثقافية مع العديد من الدول كالأندلس، إذ عرفت الدولة ازدهارا ثقافيا واسعا راجع لعدة عوامل منها: تشجيع السلاطين للعلم و العلماء بالإضافة إلى هجرة العلماء من

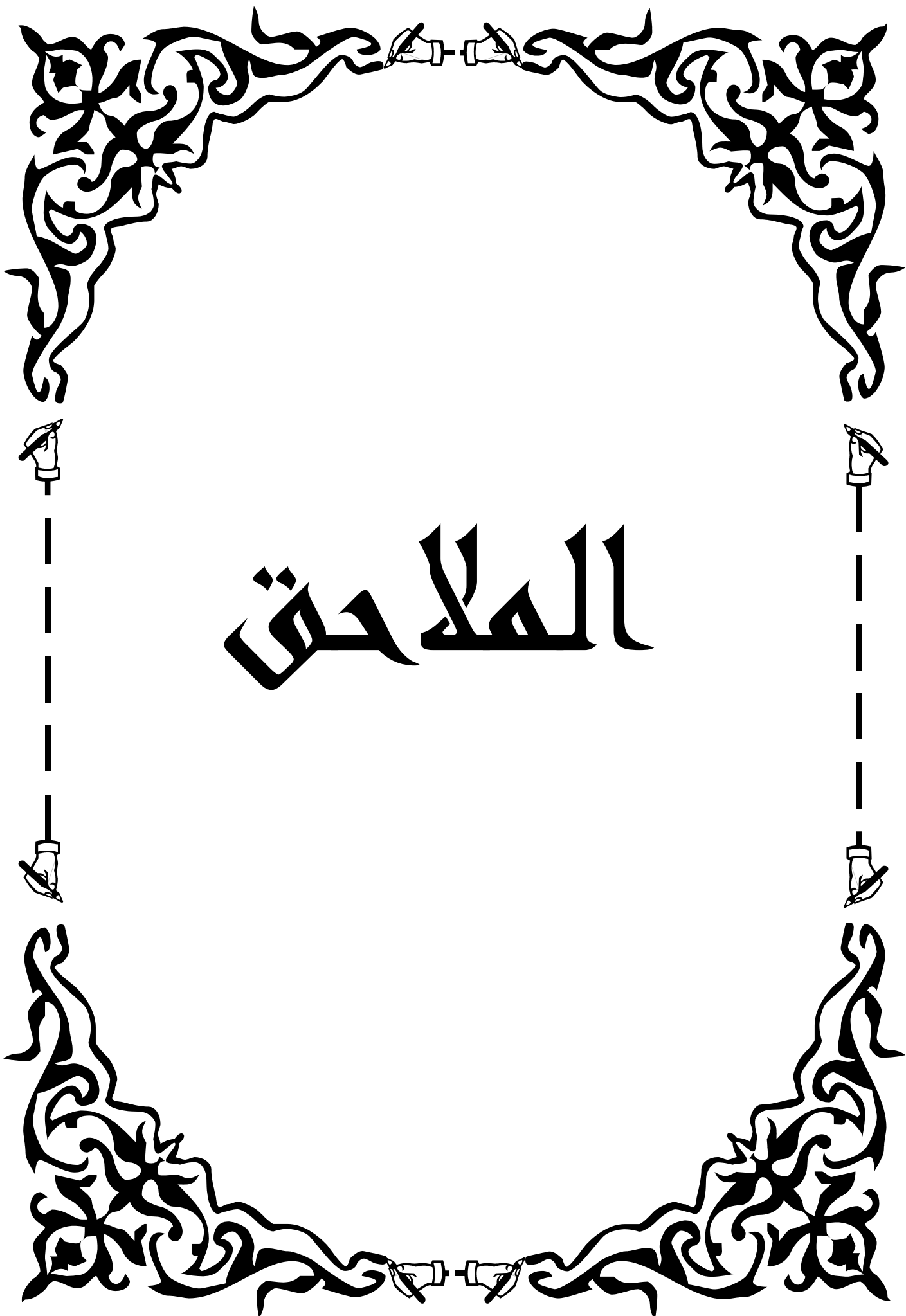
القيروان و كذا من الأندلس الذين حملوا معهم علومهم و ثقافتهم، دون أن ننسى دور القبائل العربية في نشر اللغة العربية ، ومن أهم علماء الدولة الحمادية و فقهاءها "أبي الرمامة" و "ابن حماد الصنهاجي". كان للازدهار الثقافي نتائج كثيرة منها انتشار المؤسسات التعليمية كالمساجد و الكتاتيب و الزوايا بالإضافة إلى المكتبات، و من الأسباب التي ساهمت في الإشعاع الفكري و الثقافي للدولة الحمادية هو تأثير الأندلسيين على بجاية، حيث كانوا يدرسون مختلف العلوم و الآداب واللغة و العلوم التجريبية كالطب والصيدلة و من أبرز أطباء العهد الحمادي "أبا القاسم مُجَّد بن أندراس" أما في العلوم العقلية فقد برز "أبو بكر مُجَّد ابن الحسين ابن مُجَّد الأنصاري الميورقي" ، هذا ما جعل علاقة بني حماد بملوك الطوائف بالأندلس ودية ، طبعها تأثير ثقافي أكثر منه سياسي.

تعد سياسة التسامح المذهبي التي تميز بها أمراء الدولة الحمادية سببا في استقطاب طائفة من المسيحيين و اليهود كالأسقف "سرفاند" الذي تم تعيينه على رأس الكنيسة التي بنيت في بونة، حيث كان الحماديون يحسنون معاملتهم و يحفظون حقوقهم و سمحوا لهم بممارسة طقوسهم الدينية.

اعتمدت الدولة الحمادية كغيرها من الدول على الاقتصاد ، فقد عرفت التجارة ازدهارا واسعا تبلور في تنوع المبادلات التجارية مع العديد من الدول، وذلك راجع لحركة الصادرات والواردات واحتواء الدولة الحمادية على مجموعة من الطرق البرية و البحرية ، وقد ساهم في ازدهار التجارة أيضا عدة عوامل منها تنوع المواد الأولية الخام بالإضافة إبرام المعاهدات و الاتفاقيات الاقتصادية وسياسة الأمراء في تشجيع التجارة و التجار.

ولتسهيل العمليات التجارية كان لابد للدولة الحمادية أن تجعل لها سكة تختص بها وإن كانت في بدايتها تبعت الدولة الفاطمية واستقلت بعمليتها في عهد يحيى بن عبد العزيز.

الملاحق



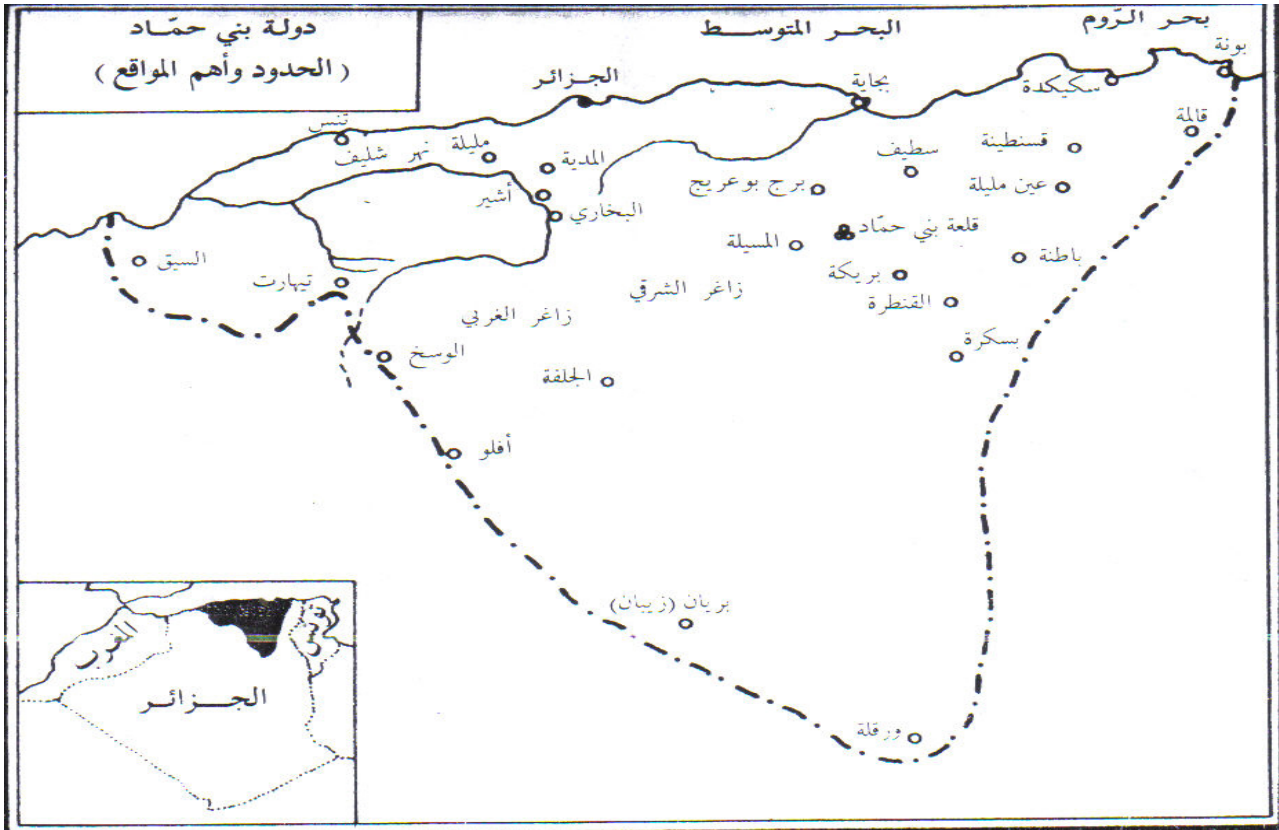
الملحق رقم -01-

جدول الأسرة الحمادية الحاكمة بالمغرب الأوسط

(1014 م - 1152 م)		(405 هـ - 547 هـ)
↓		↓
1014 م	حماد بن بلكين	405 هـ
1028 م	القائد بن حماد	419 هـ
1054 م	محسن بن القائد	446 هـ
1055 م	بلكين بن محمد	447 هـ
1062 م	الناصر بن علناس	454 هـ
1088 م	المنصور بن الناصر	481 هـ
1104 م	باديس بن المنصور	498 هـ
1105 م	العزیز بن المنصور	498 هـ
1152 م	يحيى بن العزيز	547 هـ

1- عمور عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ص 60.

حدود الدولة الحمادية



رسالة من البابا جريجوار السابع الى الناصرين علناس الحمادي

تقول الرسالة:

"من جريجوار... خدام خدام الله... إلى الناصر ملك موريتانيا ومقاطعة سطيف في إفريقية... تحيات وبركات رسولية...، كتبتم إلينا نبالتكم تطلبون إلينا تعيين قس، وفقا للشرائع المسيحية وهو هذا القس الخادم (سرفاند) الذي بادرنا بتعيينه، لأن طلبكم كان منصفا، وفي نفس الوقت أرسلتم إلينا بعض الرسائل، وأطلقتكم سراح المسيحيين الذين كانوا أسرى لديكم، مراعاة للطوباوي البار بيير، المبشرين وحبنا لنا، ووعدهم بإطلاق سراح كل من يوجد لديكم ثانية.

ولا شك أن الله خالق كل شيء، والذي لولاه لما استطعنا شيئا على الإطلاق، لا شك أنه قد ألهمكم هذا الحلم، وهيا قلبكم لهذا العمل النبيل، والله - القادر - الذي يريد لكل الرجال النجاة، ولا يريد الهلاك لأحد - لا يتقبل منا شيئا أكثر من تقبله لحبنا لمن يماثلوننا - بعد حبنا الواجب له - ومن مراعاتنا لذلك المبدأ القائل "افعل للآخرين ما تحب أن يفعلوه لك" ونحن بصفة خاصة ملزمون بأن تمارس الشعوب الأخرى فضيلة المحبة هذه ونحن وأنتم - بصورتين مختلفتين نعبد نفس الإله الواحد، وكل يوم نمجده ونجل فيه خالق القرون وسيد العالم، وقد أعجب نبلاء روما - الذين عرفوا منا نبأ الصنيع الذي ألهمكم الله إياه - بسمو قلبكم، وأشاعوا الثناء عليكم، وثمة اثنان من بينهم من أكثر إتباعنا ألفة - وهما البيريك وسسنيوس اللذان نشأ معنا منذ يقاعتهما في قصر الصداقة والمصالح الخاصة معكم، وسيكونان سعيدين إذا استطاعا أن يكونا من ذوي الخطوة لديكم، وفي وطنكم أنهما يرسلان إليكم بعض رجالهما الذين سيشرحون لكم مدى تقدير سيديهما لسعة أفقكم، ولسموكم، ومدى سرورهما بتقديم أية خدمة لكم هنا، ونحن نوصي جلالتم بهم، ونطلب منكم لهم نفس الحب ونفس الوفاء الذي سنكنه دائما لكم، ولكل من ينتمي إليكم ويعلم الله أن عزة الله القادر هي التي تلهمنا الصداقة التي قد نذرناها لكم، ويعلم مدى رغبتنا في سلامكم ومجدكم، في هذه الحياة، وفي الحياة الأخرى ونحن ندعوه من أعماق القلب أن يتلقاكم - بعد حياة مديدة - في أصفيايه في نعيم الأب المقدس إبراهيم⁽¹⁾.

¹ - عبد الحلیم عویس: العلاقة الحمادية المسيحية، مجلة الأصالة، تلمسان، مجلد 22، ص 145.

رسالة يوسف بن تاشفين إلى صاحب قلعة بني حماد

ورد كتابك الذي أنفذته من وادي منى منصرفك من الوجهة التي استظهرت عليها بأضدادك، وأجحفت فيها بطارفك وتلادك، واخفقت من مطلبك ومرادك، فوقفنا على معانيه، وعرفنا المصريح به والمشار إليه فيه، ووجدناك تتجنى وتترّب على من لم يستوجب التثريب، وتجعل سيّتك حسنا، ومنكرك معروفا، وخطأك صوابا بينا، وتقضي لنفسك بلفج الخصام، وتوليها الحجّة البالغة فغي جميع الأحكام، ولم تتأول أن وراء كل حجة أدليتها ما يدحضها، وإزاء كل دعوى أبرمتها ما ينقصها، وتلقاء كل شكوى صحّحتها ما يبرّضها، ولولا استكفاف الجدال، واجتناب تردد القيل والقال، لنصننا فصول كتابك أولاً فأولاً، وتقرّبناها تفاصيل وجملا، وأضفنا على كل فصل ما يبطله، ويخجل من ينتحله، حتى لا يدفع لصحّته دافع، ولا ينبو عن قبول أدلّته راء ولا سامع.

وها نحن: ونشذك الله الذي ما تقوم السماء والأرض إلاّ بأمره، ألم نكن عندما نزع الشيطان بينك وبين أبي عبد الله محمد بن يوسف، رحمه الله، وتفاقم الشنآن، قد توقّرنا على ما كان بالحال من إقلاق، وتأخّرنا عمّا كانت النصبه تستقدم إليه من بدار أو سباق، ولم نمّد الجهة حقّ إمدادها، ولا كثرنا فوق ما كان يلزم من جماهير أعدادها، ولا عدلنا عن جهاد المشركين، ولا أقبلنا إلاّ على ما يحوط حرّيم المسلمين، رجاء أن يثوب استبصار، أو يقع إقصار، وأنت خلال ذلك تحتفل وتحشد، وتقوم بحميّة وتقعد، وتبرق غضبا وترعد، وتستدعي ذؤبان العرب وصعاليكهم ومن مبتعد ومقترب، فتعطيهم ما في خزائنك جزافا، وتنفق عليهم ما كنزه أولئك إسرافا، وتمنح أهل العشرات مئين وأهل المئين آلافا، كل ذلك تعتضد بهم، وتعتمد على تعصّبهم لك وتألبهم، وتعتقد أنهم جنتك من المحاذير، وحماك دون المقادير، وتذهل عمّا في الغيب من أحكام العزيز القدير⁽¹⁾.

¹ - ابن خاقان: المصدر السابق، ج 01، ص 311.

السكة العباسية



نقد عباسي



نقود عربية

بوجلخة عبد اللطيف، الدولة العباسية، دار المعرفة، الجزائر، د ط، 2005، ص 114

السكة الفاطمية



أحمد الحمد الموسي، المسكوكات الإسلامية، دار الكتب القطرية، سلوى مقران نعيمة، د ط،

د ت، ص 17.

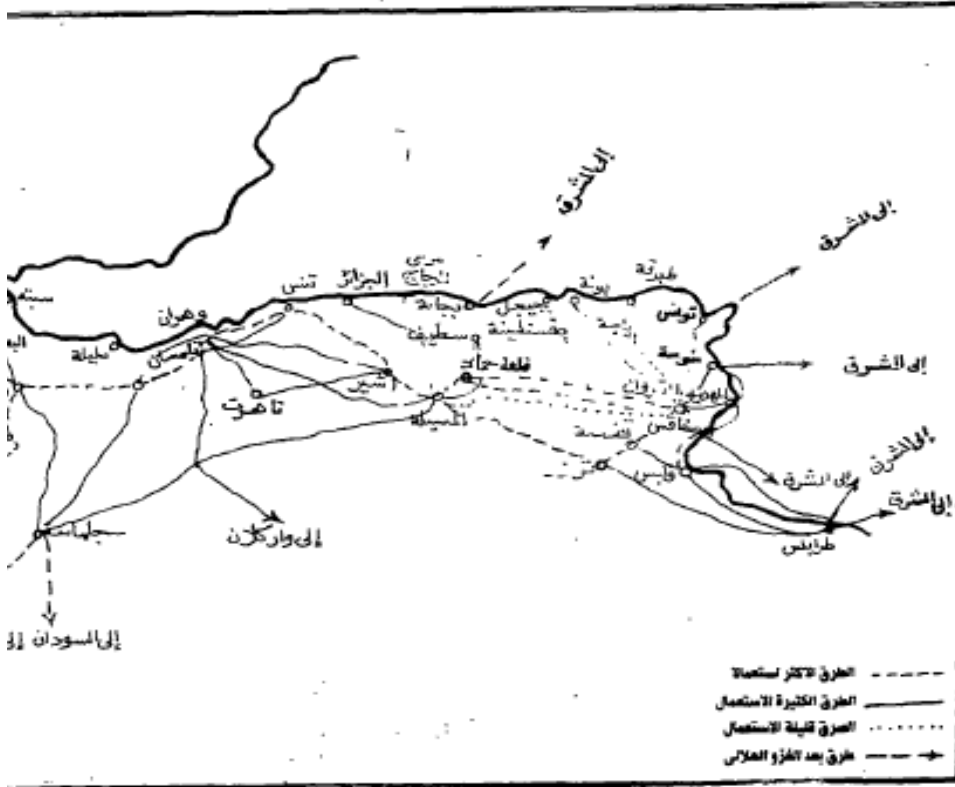
الملحق رقم: 6

السكة المرابطية




أحمد الحمد الموسي، المرجع نفسه، ص 19.

الطرق التجارية



الطرق التجارية قبل الغزو العثماني تخلص ، عز الدين محمد موسى النشاط الاقتصادي في المجر

حسن أحمد خيضري، المرجع السابق، ص 68



قائمة المصادر

والمراجع

01- القرآن الكريم

- قائمة المصادر:

- 01- ابن الأثير الجزري عز الدين أبي الحسن (ت 603 هـ)، الكامل في التاريخ، مراجعة: مُحمَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1987، الجزء 6.
- 2- بن الخطيب لسان الدين (ت: 776هـ)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام)، تح: وتع: احمد مختار العبادي ومُحمَّد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، دط، 1964م.
- 3- ابن حوقل النصبي أبي القاسم (ت 367 هـ): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1996.
- 4- ابن خاقان أبي نصر الفتح بن مُحمَّد (ت: 529 هـ): قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح: حسن يوسف خربوش، مطبعة المنار ، الأردن، ، ط1، 1979، ج1.
- 5- ابن خلدون بن مُحمَّد عبد الرحمن(ت: العبر وديوان المبتدأ والخبر من أسام العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(ت808هـ)، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع، لبنان، ط 2000، الجزء 6 و7.
- 6- ابن عذارى المراكشي (كان حيا 712 هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء 1، تر ومراجعة: ج. س كولان وليفني بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1983.
- 7- ابن مريم (أبي عبد الله مُحمَّد بن أحمد التلمساني) (ت:1020هـ)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مرا: مُحمَّد بن أبي شنب، الجزائر: دار المطبعة الثعالبية للنشر والتوزيع، ط 1336هـ- 1908م.
- 8- الإدريسي (الشريف) (ت: 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن: دار بريل للنشر والتوزيع، ط 1863م.

- 9- البكري (أبو عبيد الله) (ت: 487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
- 10- التنكي (أحمد بابا) (963هـ)، نيل الابتهاج في تطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، دط، 1989 الجزء 1.
- 11- حسن الوزان، (ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، تر: مُجّد حجي و مُجّد الأخضر، ج01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 02، 1983م.
- 11- الحميري (مُجّد بن عبد المنعم) (ت: 727 هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي مع فهارس شاملة)، تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط01، 1975م.
- 12- الزهري (أبو عبد الله مُجّد) (ت: ق 6 هـ)، الجغرافية، تح: مُجّد حاج صادق، القاهرة مكتبة الثقافة الدينية، د.س، د. ط.
- 13- السملالي (العباس بن إبراهيم)، الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج10، راجعه عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، 1993
- 14- الغبريني (أبو العباس أحمد بن عبد الله) (ت: 714هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة من علماء بجاية، تح: وت: عادل نويهض، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط02، 1989م.
- 15- الفاسي (ابن أبي زرع)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، صور للطباعة والوراقة، 1972م.
- 16- القلقشندي (أبي العباس أحمد) (ت: 821 هـ)، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج5، القاهرة، مطبعة الأميرية، 1915.
- 17- القيرواني (ابن أبي دينار) (ت: 1110هـ)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط01، 1927م.

- 18- المقديسي (شمس الدين أبي عبد الله) (ت: 390 هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن المحروسة، مطبعة بريل، 1877.
- 19- المقرئزي (تقي الدين أحمد بن علي) (ت: 845 هـ)، المقفى الكبير (تراجم مغربية من الفترة العبيدية)، تح: مُجدِّ اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987.
- 20- النويري (شهاب الدين أحمد) (ت: 733 هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء 24، تح: عبد المجيد ترحيني، منشورات، دار الكتب العلمية، د. ت، د. ط.
- 21- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب)، البلدان، ليدن المحروسة، مطبعة بريل، 1860.
- 22- مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تح: سعد زغلول عبد الحميد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، د ط، ت.
- 23- مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، د. ط، د. ت.
- 24- مُجدِّ بن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، المطبعة السلفية، د. ط، د. ت.
- 25- ياقوت الحموي (شهاب الدين) (ت: 627 هـ)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1977.
- المراجع:
- 26- أحمد الحمد الموسي، المسكوكات الإسلامية، دار الكتب القطرية، سلوى مقران النعيمي، د ط، د ت.
- 27- بركات (أنيسة)، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، طبعة خاصة، وزارة مجاهدين، 2008.
- 28- بلغيث (مُجدِّ الأمين)، دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، الجزائر، دار التنوير، 2006.

- 29- بن قربة (صالح يوسف)، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1986.
- 30- بن قربة (صالح يوسف)، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد (في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية) منشورات الحضارة، ط، 1، 2009.
- بوجلخة عبد اللطيف، الدولة العباسية، دار المعرفة، الجزائر، دط، 2005.
- 31- بورويبة (رشيد)، الدولة الحمادية (تاريخها وحضارتها)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1977.
- 32- بوعزيز (يحيى)، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1977، الجزء 1،
- بوعزيز (يحيى)، أعلام الثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب والتوزيع، لبنان، ط 2، 1981، الجزء 1.
- 33- بونار (رابح)، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1981.
- 34- الجيلالي (عبد الرحمن)، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، لبنان، 1980، دط، الجزء 1.
- 35- جمال الدين مُحمَّد (عبد الله)، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن 4 هـ مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1991.
- 36- الحاجري (مُحمَّد طه)، مرحلة التشيع في المغرب العربي، دار النهضة العربية، بيروت ط 1، 1983.
- 37- حاجيات (عبد الحميد) و(معروف) بلحاج ومبخوت (بوداودية)، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية طبعة خاصة لوزارة المجاهدين.
- 38- حسن (إبراهيم حسن)، تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 2، 1964.

- 39- الخالدي (عبد الحميد)، الوجود الهلالي السلمي في الجزائر، دار هومة، الجزائر، دط، 2007.
- 40- خرطوبولي (علي حسن)، أبو عبد الله الشيعي، مطبعة الفنية الحديثة، 1972.
- 41- خضير (حسن أحمد)، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي، مصر، ط1، دت.
- 42- الدراجي (بوزيان)، القبائل الأمازيغية (أدوارها-مواطنها-وأعيانها)، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، دط، 2007، الجزء 2.
- 43- الدشاوي (فرحات)، الخلافة الفاطمية بالمغرب، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994.
- 44- الزركلي (خير الدين)، الأعلام (قاموس التراجم الأشهر للرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، ط15، 2002.
- 45- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زياري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين)، منشأة المعارف، 1990، الجزء 3.
- 46- سالم (السيد عبد العزيز) والعبادي (أحمد مختار)، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1996.
- 47- السلمياتي (أبو عبد الله الأعرج)، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر، تح: حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائرية، دط، دت.
- 48- السيد (أيمن فؤاد)، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الهبة المصرية، القاهرة، ط1، 2007.
- 49- سيد موسى (محمد شريف)، مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، تلمسان، دط، 2011.
- 50- ضيف (شوقي)، عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1995.
- 51- طقوش (محمد سهيل)، تاريخ الدولة الفاطمية في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام الجزائر، دار النقاش للطباعة والنشر، ط2، 2004.

- 52- الطمار (مُحَمَّد)، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1980.
- 53- العبادي (أحمد مختار)، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1905.
- 54- العربي (إسماعيل)، دولة بني حماد (ملوك القلعة وبجاية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- 55- عمورة (عمار)، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة لنشر و التوزيع، الجزائر، ط2002، 1،
- 56- عمورة (عمار) وداودة (نبيل)، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى غاية 1962 م). ج 1، دار المعرفة، الجزائر، دط، دت.
- 57- عمر موسى (عز الدين)، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6، دار الشروق، بيروت، 1983.
- 58- عويس (عبد الحليم) دولة بني حماد (صفحة رائعة في التاريخ الجزائري)، شركة سوزان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991.
- 59- الغناي (مراجع عقيلة)، قيام دولة الموحدين، منشورات جامعة قارونس، بنغازي ط2، 2008.
- 60- الكعك (عثمان)، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي، تق ومرا: أبو القاسم سعد الله و ابراهيم نجار و مُحَمَّد البشير الشنيتي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 2003.
- 61- مؤنس (حسين)، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 6م إلى 19 م، العصر الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1992، المجلد1، الجزء 1.
- 62- الميلي (مبارك بن مُحَمَّد)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت، الجزء 2.

63- نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة، لبنان، ط2، 1980.

الدوريات والمجلات:

64- بلعربي خالد: البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد، دورية كان التاريخية، العدد الخامس، سبتمبر .

65- بوعقادة عبد القادر: التحول المذهبي في العهد الصنهاجي الحمادي- الزيري، أفاق الثقافة والتراث، العدد 74، 2011م.

66- تحريشي مُجَّد: أسس المكون الثقافي للحماديين، دراسات جزائرية، مجلة محكمة تعنى بقضايا التراث الجزائري، معهد اللغة العربية، جامعة وهران، العدد 1، 1997.

67- جبوري خليل خلف: الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الإسلامي، مجلة المؤتمر العلمي المتخصص بالدراسات التاريخية، سنة 2013.

68- عويس عبد لحليم، العلاقة الحمادية المسيحية، مجلة الأصالة، تلمسان، مجلد 22.

69- Bourouba Rachid, Monnaies et bijoux trouvés a la Q'ALA des Banihammad, In: Revue de l'occident musulman et de la méditerranée, N°08, 1970.

مراجع مترجمة:

70- إدريس هادي روجي: الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12، تر: حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992.

71- أندري برينيان وأندري توشي لاكوست: الجزائر الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابع ومنصف عاشور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989.

72- جورج مارسية، بلاد المغرب وعلاقتها ببلاد المشرق، ترجمة مُجَّد عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، مصر، دط، 1991.

73- لومبار موريس: الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5 هـ (500- 1100 م) تر وتع: إسماعيل العربي، المغرب، منشورات دار الآفاق الجديدة، 1990.

- 74- لويس أرشيبال: القوة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط (500-1100)،
تر: أحمد مُجَّد عيسى ومُجَّد شفيق غربال، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، دط، دت.
الرسائل الجامعية:
- 75- بخيرة كريمة وبن حدو صفية، المغرب الأوسط على عهد الدولة الحمادية
398هـ-547هـ/1007م-1152م دراسة ثقافية، شهادة اليسانس في التاريخ،
جامعة تيارت، 1431-2012م.
- 76- فريدة زنبوع، الأثر الثقافي للقيروان بالمغرب الإسلامي، تجليات وامتدادات، مذكرة
ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة المسيلة، 2012.
- 77- مُجَّد درقال، التاريخ والحضارة في فكر مالك بن نبي، شهادة اليسانس في التاريخ،
جامعة تيارت، 1433هـ-2012م.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ	مقدمة
09	مدخل: قيام الدولة الحمادية
الفصل الأول: العلاقات السياسية للدولة الحمادية	
22	أولاً: تذبذب العلاقة الزيرية الحمادية
29	ثانياً: الدور السياسي للقبائل الهلالية والزناتية في الدولة الحمادية
36	ثالثاً: السياسة الحمادية مع المد المرابطي
39	رابعاً: العلاقات المشرقية المغربية في ظل الدولة الحمادية
الفصل الثاني: الروابط الثقافية والدينية المذهبية للدولة الحمادية	
46	أولاً: الازدهار الثقافي للدولة الحمادية وعوامل النهضة الفكرية
51	ثانياً: التأثير الأندلسي على بجاية الحمادية
58	ثالثاً: العلاقات المذهبية (مع مصر) الدينية (مع الغرب المسيحي)
الفصل الثالث: المبادلات التجارية للدولة الحمادية	
64	أولاً: المعاملات التجارية
70	ثانياً: الطرق التجارية
73	ثالثاً: عوامل ازدهار التجارة
76	خاتمة
80	الملاحق
89	قائمة المصادر والمراجع